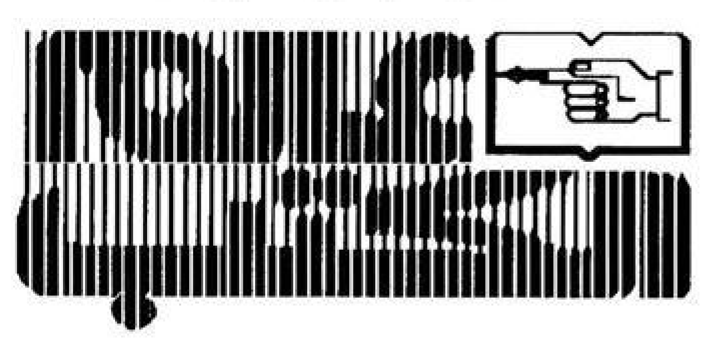


مجلة محكّمة متخصصة في الكتاب وقضاياه
تصدر عن دار ثقيف للنشر والتأليف
أسست عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

المجلد الثامن عشر | العدد الرابع | المحرم - صفر ١٤١٨هـ / يوليو - أغسطس ١٩٩٧م

من محتويات العدد





المؤسسان
عبدالعزيز الرفاعي
عبدالرحمن المعمر

رئيس التحرير
يحيى محمود بن جنيد
"الساعاتي"

المجلد الثامن عشر — العدد الرابع — المحرم - صفر ١٤١٨هـ / يوليو - أغسطس ١٩٩٧م

المحتويات

★ الدراسات

★ المراجعات

★ الببليوجرافيات

★ رسائل جامعية

عالم الكتب
مجلة محكَّمة متخصصة في الكتاب وقضاياه، صدر العدد الأول منها في رجب ١٤٠٠هـ/ مايو ١٩٨٠م

الناشر
دار ثقيف للنشر والتأليف

العنوان البريدي
٢٩٧٩٩ الرياض ١١٤٦٧
☎ : ٤٧٦٥٤٢٢
ناسوخ : ٤٧٦٣٤٣٨

ردمد : ١١٥٩ - ٠٢٥٨
الإيداع : ٠٠٠٨ - ١٤

دراسات

التعليم المستمر للمكتبيين في المكتبات المحسبة
المشكلات والممارسات الجارية

لماري ج . جوريكي (*)

محمد أمين بن عبدالصمد مرغلاني

أستاذ مشارك بقسم المكتبات والمعلومات - جامعة الملك عبدالعزيز - جدة

حتى عهد قريب كان التركيز والاهتمام بالتعليم المستمر لأمناء المكتبات المحسبة يمثل مكانًا هامشيّاً وليس مكانًا رئيسًا في دائرة الاهتمامات . وقد أدى ذلك إلى وجود فجوة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون في مجال تقنية المعلومات . لأنه كلما كان مجال العمل سريع التأثر بالتغيير زادت الحاجة إلى تنفيذ برامج للتعليم المستمر الفعال بهدف إزالة هذه الفجوة . ويترتب على ذلك أن أهداف برامج التعليم المستمر التي تساعد أمين المكتبة على التكيف مع التغييرات المتسارعة للغاية والتي يجب أن توضع على أساس تقييم وتلبية الاحتياجات التعليمية الحالية والعاجلة ؛ وطبقًا لذلك فإن برامج التعليم المستمر المخصصة لموظفي التشغيل الآلي هو أن تجعل أبناء المهنة ممن انقطعت صلتهم بالتعليم التقليدي ، يسايرون التغييرات والتطورات السريعة في مجال تخصصهم. ولذلك فإن هذه البرامج تتناول الموضوعات الآتية : المواصفات والتطبيقات الخاصة بالأنواع المختلفة لأجهزة الحاسب الآلي وبرامجه المكتوبة والمتاحة للاستعمال ، والمهارات الإدارية اللازمة لإدارة وتشغيل أجهزة الحاسب الآلي وبرامجه التي يقع عليها الاختيار ، والتدريب المطلوب للموظفين نتيجة لاستعمال نظام جديد للتشغيل الآلي.

ويهدف هذا المقال إلى وصف الوضع الراهن لبرامج التعليم المستمر من هذا النوع . وفي سبيل تحقيق هذا الغرض سنتناول الموضوعات الآتية :

المناهج الإدارية التي تستخدم في تخطيط هذه البرامج، الجهات المسئولة عن هذه البرامج والطرق التقليدية المستخدمة في نقل المعرفة من خلال هذه البرامج وتنقسم المناهج الإدارية التي سنتعرض لها إلى ثلاث فئات : تحديد الأهداف - تنفيذها - تقسيمها . وكذلك تنقسم الجهات المسئولة عن وضع برامج التعليم المستمر إلى ثلاث فئات : الهيئات المهنية - المكتبات - مدارس المكتبات . أما الطرق التي سنتحدث عنها فهي : المقررات التعليمية القصيرة - ورش العمل - الممارسة العملية للمهنة - التدريب العملي .

إن الخطوة الأولى في الإجراءات الإدارية لبرنامج التعليم المستمر هي تحديد أهدافه . فعندما يتم تحديد هذه الأهداف يمكن تخطيط البرنامج وتنفيذه وإذا ما جاء تقييم البرنامج إيجابيّاً ؛ فإن هذا البرنامج مع التعديلات الضرورية لا ستيعاب أية احتياجات جديدة ، يمكن استخدامه كنموذج أولي للبرامج المماثلة التي يتم إعدادها مستقبلاً . ومن أهداف برامج التعليم المستمر للمكتبيين العاملين في المكتبات التي تعتمد التشغيل الآلي هو الهدف المتعلق بتدريس الفروق بين المتوافر من معدات وأجهزة

(*) تمت الترجمة من الدراسة التالية :

Marie J. Gorecki, Continuing education for automation Librarians : Current issues and Practice. illinois Libraries. V. 67, May 1985. pp. 472 - 5.

الحاسب الآلي ومجموعات برامج الحاسب وتطبيقاتها الممكنة في نطاق مكتبة معينة .

ويمكن أن نضرب مثالاً للاختيار من بين معدات وأجهزة الحاسب الآلي الذي يتعين على المكتبي (أمين المكتبة) أن يقوم به الآن بمسألة الاختيار بين شراء أو استئجار الحاسب الآلي المصغر (الميكروكومبيوتر) المناسب لعمله .

ولذلك يجب أن يكون تدريس الفروق بين الحاسبات الآلية المصغرة وتطبيقاتها هدفًا لأحد برامج التعليم المستمر في هذا المجال .

ومن أفضل الأمثلة على مثل هذه البرامج معارض الحاسب الآلي المصغر للمعاهد الواقعة في وسط وغرب الولايات المتحدة الأمريكية .

MIDWEST INSTITUTE AND MICRO-COMPUTER FAIRS

التي تم تنظيمها إقليمياً عام ١٩٨٤م ، وقد حصلت هذه البرامج أو المعاهد على دعم ورعاية من مراكز وجمعيات مثل : مركز تطبيق التقنية لإدارة خدمات المكتبات والتدريب (CATALIST) ، وقسم المصادر والخدمات الفنية من جمعية المكتبات بولاية ألينوي (RTSST) ، وقسم التشغيل الآلي والتقني من جمعية المكتبات في ولاية إنديانا (LATD) .

وكانت الموضوعات التي تناولتها هذه البرامج هي : دور الحاسب الآلي المصغر في تدعيم أعمال المكتبة وإجراءاتها ، مركز مكتبات الاتصال المباشر OCLC M300 TERNMINAL وهي عبارة عن حاسب آلي مصغر IBM معزز تم تعديله بما يتفق مع مواصفات OCLC ، واستخدام ملفات قاعدة بيانات الحاسب الآلي المصغر لا ستبدال الملفات الورقية الصغيرة في كل أعمال المكتبة . وعقدت ندوات بحث للتشغيل الآلي وتجهيز المعلومات لدراسة موضوعات مماثلة والموضوعات الأخرى ذات العلاقة . ومن أمثلة هذه الندوات البحثية التي أقيمت في ألينوي ندوة عقدت تحت رعاية المدرسة العليا لعلم المكتبات بجامعة ألينوي عام ١٩٧٦م وكان الغرض منها "تعريف المشاركين في الندوة بالجوانب الاقتصادية لتطبيقات معينة للحاسب الآلي في المكتبات .. والتعريف بالتقنيات المختلفة لتقييم عمليات المكتبة . وتهدف الندوة إلى تحسين قدرات المشاركين فيها على تقييم النواحي الاقتصادية للأنظمة البديلة ، ودراسة مجموعة كبيرة من البدائل ، وتنظيم عملية الانتقال من استعمال الأنظمة اليدوية إلى الأنظمة الآلية بكفاءة" .

وعلى الرغم من أن CATALIST كانت عملية محلية مقرها في ألينوي وإنديانا ؛ فإنها قد وسعت نطاق نشاطها على المستوى الإقليمي ، ففي العام الماضي تبنت ندوات وبرامج تعليمية في ثماني ولايات، وقد جرى العرف على أن تكون ندوات البحث التي تنظمها GSLIS عمليات على المستوى القومي ومن المعتاد أن تعقد بصفة دورية كل سنة.

ولا شك أن بث مثل هذه الموضوعات تحت إشراف معهد أو في إطار ندوات بحث له تأثيره الفعال في أن يظل المكتبيون على علم ودراية بأحدث التطورات في مجال المعدات وأجهزة الحاسب الآلي . وكان من أكثر الموضوعات المتعلقة بتطبيقات الحاسب الآلي المصغر التي دار حولها البحث طوال عام ١٩٨٤م موضوع الفهرس الآلي المباشر (الفوري) ON LINE CATALOG أو ما قيل عنه "نظام مكتبي آلي يتضمن على الأقل مقومات الفهرس الآلي المباشر نفسه، ويتاح استعماله للجمهور" .

وقد عقد في العام الماضي مؤتمر تحت رعاية LITA (جمعية تقنية المعلومات والمكتبات التابعة لجمعية المكتبات الأمريكية) .(LIBRARY AND INFORMATION TECNOLOGY ASSOCIATION FOR ALA).

أتاح الفرصة لبحث هذا التطبيق ، وما ينطوي عليه من احتمالات بالنسبة لمستقبل مجال المكتبات وتؤدي LITA من خلال هذه المؤتمرات ، شأنها في ذلك شأن الجمعيات المماثلة ، دوراً مهماً في تعريف العاملين في المكتبات الآلية بآخر التطورات في مجال اختصاصهم .

أما التدريب الخاص بالبرامج المكتوبة فله هدف مهم

آخر في برنامج التعليم المستمر "إن مجموعة البرامج المكتوبة SORTWARE PACKAGE سواء تم إعدادها داخل المؤسسة أو تم شراؤها جاهزة ، يجب أن تكون موثقة توثيقًا جيدًا ، وبدون ذلك ؛ فإن أحدًا فيما عدا معدّها لن يكون لديه من المعلومات عن البرنامج ما يكفي لتشغيله أو تعديله بما يتمشى مع تغير الأحوال في المكتبة". ولذلك يجب التأكيد على أهمية التوثيق في برامج التدريب الخاصة بالبرامج المكتوبة . وهناك جانب آخر للتدريب على البرامج المكتوبة يتمثل في تعليم البرمجة الفعلية . ورغم أن ذلك جرى تنفيذه في ندوات البحث المتقطعة التي تعقد لمدة ١٢ يومًا برعاية جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس ؛ فإن هنالك جدلاً يدور حول أهمية برامج التعليم المستمر التي تهدف إلى تعليم البرمجة الفعلية . فقد قيل إن تعلم البرمجة بشكل جيد في إطار هذه الندوات البحثية ليس بالأمر الميسور نظرًا لضيق الوقت المخصص له . إلا أنه ينبغي للمكتبي أن يكون لديه إلمام كاف بلغات البرمجة ليتمكن من التخاطب مع المبرمجين بطريقة فعالة . ومن الممكن ، بل ومن الواجب ، تعلُّم ذلك إضافة إلى بعض المبادئ الأساسية لتكويد البرامج المكتوبة كجزء من برامج التعليم المستمر .

والهدف الثالث هو تعلم المهارات اللازمة لإعادة تدريب الموظفين نتيجة لتطبيق التشغيل الآلي . وكمثال على ضرورة تحقيق هذا الهدف ننتظر إلى رد الفعل من جانب موظفي المكتبة نحو نظام جديد يستند في أساسه إلى حاسب مصغر أريد العمل به GENEYE FREE LI- BRARY بنيويورك .

إن جانبًا كبيرًا من المشكلة يرجع إلى المواقف (السلبية) من جانب الموظفين نحو الحاسب الآلي المصغر ... وقد اتخذ (مدير GEL) عدة خطوات للاتفاق حول هذه المواقف ... أولها ، أنه سعى إلى توفير المزيد من الراحة في مكان العمل ... وكان التوثيق غير كافٍ ، ولذلك تم الحصول على التوثيق السليم على الفور ... وحرص على أن تتاح الفرصة على قدم المساواة لجميع موظفي المكتبة لاستعمال الحاسب الآلي المصغر ، ولم يسمح بتكوين مجموعة مختارة من الخبراء في الحاسب الآلي المصغر ، وسعى لتشجيع الاتجاه الذي يرى أن الموظفين هم المسئولون عن الحاسب الآلي وليس العكس .

إن هذا الموقف يصف لنا بوضوح ما ينبغي أن يكون عليه البرنامج التدريبي لموظفين حديثي العهد ببيئة عمل طبق فيها نظام التشغيل الآلي حديثًا . ولدينا نموذج لمثل هذا البرنامج بعنوان "قضايا التدريب في التقنية المتغيرة" قدمته في عام ١٩٨٤م جمعية تقنية المعلومات والمكتبات التابعة لجمعية المكتبات الأمريكية ، وقد ركز هذا البرنامج على تلاؤم الموظفين وتكيفهم من جراء التغييرات التي طرأت على بيئة المكتبة بسبب التقدم التقني . وكانت الموضوعات الرئيسة التي تناولها البرامج : القلق من التقدم التقني ، تنفيذ التغيير التنظيمي ، الاعتبارات الصحية لاستخدام محطة الاتصال بعرض الفديو (VET) ، أهمية النظر إلى التشغيل الآلي على أنه أداة لزيادة الإنتاجية .

ويوجد حاليّاً طلب على برامج التعليم المستمر التي تستهدف توفير برامج تدريب الموظفين وتطوير قدراتهم. ويجب أن تتضمن مثل هذه البرامج منهجًا للتدريب بحيث يمكن استيعاب المستحدثات التقنية بالإضافة إلى عبء العمل العادي . ويجب أن يكون الهدف من مثل هذه البرامج هو أن تتوافر القدرة لدى جميع الموظفين على اتخاذ قرارات عملية فيما يختص بالأنظمة الآلية التي يتعين عليهم تشغيلها . ويشير تقييم برامج التعليم المستمر التي تهدف إلى تحقيق هذه الأهداف إلى أن مثل هذه البرامج قد ثبتت أنها فعالة تمامًا إذا تم تنفيذها مع مراعاة وضع أهداف محددة معقولة . وهذه النتيجة تم استخلاصها من واقع الاستجابات الإيجابية من المشاركين في البرامج ، وتزايد كفاءتهم المهنية ؛ ولذلك فإن البرامج التي تحقق مثل هذه الأهداف يمكن أن نتخذ منها نماذج أولية لوضع البرامج في المستقبل .

والموضوع الثاني الذي تم بحثه هو مجال المسئولية عن وضع برامج التعليم المستمر : الجمعيات المهنية – المكتبات المستخدمة للمكتبيين – مدارس المكتبات . وقد

جرت العادة على أن تقوم جمعيات المكتبات بنشاط وافر في مجال التعليم المستمر بعد أن عملت بطريقة أو بأخرى على تقنين برامج التعليم المستمر ، ونظراً لأن جمعيات المكتبات تمارس نشاطها على المستوى الوطني وعلى مستوى الولاية ، وعلى المستوى المحلي فإنها تجتذب قطاعاً كبيراً من الأعضاء ، فنجد أن التساهل الذي تتميز به شروط العضوية في جمعية المكتبات الأمريكية ALA يتيح لموظفي المكتبات من جميع المستويات أن ينضموا إليها، وأن تمثلهم هيئة واحدة . ولما كان أساتذة علم المكتبات يدخلون ضمن القوى البشرية التي تمثلها ALA فقد ظهر رأي يقول إن هذه الهيئة يجب أن تتحمل – وهو ما تقوم به بالفعل – مسئولية كبيرة عن برامج التعليم المستمر . فهناك العديد من اللجان والمنظمات المخصصة للتعليم المستمر تتخذ مقراً لها في منشآت جمعية المكتبات الأمريكية ALA وتمولها أيضًا هذه الهيئة ، ومن أشهر هذه المؤسسات تبادل شبكات تعليم المكتبات المستمر CONTINUING LIBRARY EDUCATION NETWORK AND EXCHANGE (CLENE) عن طريق مائدة مستديرة CLENERT و CLENE عبارة عن شبكة تتولى الترويج والتنسيق لبرامج التعليم المستمر الخاصة بالمكتبات فهي بمثابة مركز معلومات للمكتبات على المستوى الوطني ، ومستوى الولايات ، والمستوى المحلي . كما تقوم بدور فعال أيضًا في وضع السياسات وتقييم برامج التعليم المستمر الخاصة بالمكتبات . وتتقاسم المكتبات ومدارس المكتبات المسئولية عن التعليم المستمر.

فالمكتبات تقوم بدور نشيط في توفير التدريب أثناء العمل لموظفيها كما أن لها نشاطًا واسعًا في عقد الندوات والحلقات والمؤتمرات إضافة إلى أنها تتيح للمكتبيين الاطلاع على الرسائل الإخبارية الخاصة بمهنتهم وغيرها من نشرات التعريف بالإصدارات الجديدة أما مدارس المكتبات فإنها تشارك في تحمل هذه المسئولية بالعمل على أن يشارك خريجوها في برامج التعليم المستمر . إذ ينبغي أن يعلم الطلاب أن المعلومات التي تدرس لهم في مقررات التشغيل الآلي سرعان ما تصبح قديمة وأن المعرفة والمعلومات الجديدة يمكن الحصول عليها بالمشاركة في مثل هذه البرامج . وإن كان خريجو مدارس المكتبات يحتجون بأن هذه المعاهد اتخذت الموقف المضاد فيما يتعلق بتدريس التشغيل الآلي . إن الاحتمال الذي ينطوي عليه التعليم المكتبي الحديث هو أنه مجرد أن يحصل الطالب على شهادته ؛ فإنه يعد تعليمه قد انتهى طوال حياته العلمية . وهذا موقف سيئ جداً من الناحية المهنية ، فمن الواضح أنه يضعف الحافز للمشاركة في نشاطات التعليم المستمر مستقبلاً ، ويترتب على ذلك ضرران : فهو يؤدي أولاً إلى زيادة اتساع الفجوة التي أشرنا إليها آنفًا والتي تفصل بين ما تعلمه المرء في يوم من الأيام وما هو جاري العمل به بالفعل في الوقت الراهن، كما وأنه يتسبب في وجود عائق مهني لدى الطلاب الذين سوف يتخرجون من مدارس المكتبات بعد عشر سنوات . وهو ما يتفق مع الرأي الذي قال به هيات HIATT من أن "السنوات التي انقضت ما بين التعليم الرسمي الأخير والممارسة الحالية تؤكد من جديد حاجة المكتبيين للعناية بمسألة تعليمهم المستمر" . ومن جهة أخرى ، فقد تبنت مدارس المكتبات عدة حلقات بحثية، ومن أفضل الأمثلة عليها الحلقتان عن التشغيل الآلي وتجهيز المعلومات واللتان عقدتا في جامعة ألينوي وجامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس . وهناك اقتراح لتعليم الطلاب الذين سيصبحون أمناء مكتبات مستقبلاً ؛ فإن الدرجة العلمية التي تمنح لهم لا تعني تعليمهم مدى الحياة ، وقد ورد هذا الاقتراح في مقال بقلم ج . ل ديفس J.L. DIVILBISS بعنوان "مشكلات تدريس التشغيل الآلي للمكتبات" فقد اقترح الكاتب تحديد مفردات المقررات الدراسية لعلم المكتبات بحسب الموضوعات التي لا تتقادم، والأولى من ذلك أن يتم تحديث محتويات هذه المقررات القابلة للتغيير بطبيعتها ، وتعلمها من جديد مع مرور الزمن .. ويمكن تحقيق ذلك بتقسيم محتويات مقررات التشغيل الآلي في المكتبات إلى ثلاثة أهداف .

١ – تعريف الطالب باستعمالات الحاسبات الآلية في المكتبات .

٢ – تعليم الطالب كيف يقرأ ويفهم قسمًا كبيرًا من المواد والمؤلفات الخاصة بالتشغيل الآلي .

٣ – تعليم الطالب كيف ينقل المتطلبات الفنية إلى المبرمجين ومحللي النظم وغيرهم من الموظفين غير المكتبيين . ومن الموضوعات النموذجية التي ينبغي أن يعرفها الطالب : التشغيل الآلي مقابل التعاون – الأنظمة الجاهزة مقابل التطوير المستقل – وضع المعايير .

ويجب أن يكون الطالب الذي يدرس التشغيل الآلي لديه إلمام واطلاع على بعض الدوريات مثل :
DATAMATION, INFORMATION TECHOLOGY AND LIBRARIES AND JOURNAL OF THE AMERICAN SOCIETY FOR INFORMATION SCIENCE .

وإذا أريد للجمعيات المهنية والمكتبات ومدارس المكتبات أن تكون فعالة بالفعل في مجال التعليم المستمر ، فيجب أن تتعاون هذه الجهات فيما بينها بدلاً من أن تعمل كل جهة منها منفردة كوحدات مستقلة عن بعضها البعض. وهذا التعاون نادرًا ما يحدث .

وسنتناول في القسم الأخير الطرق أو المناهج التي جرت العادة على استخدامها لنقل المعرفة خلال برامج التعليم المستمر وهي المقررات التعليمية القصيرة – ورش العمل – الندوات والمؤتمرات – الممارسة العملية للمهنة – التدريب العملي .

المعاهد وورش العمل عبارة عن برامج تعليمية قصيرة تقام لمجموعات خاصة ترغب في نوع متخصص من النشاط . وهي تهتم كثيرًا بالتدريب المهني ولا تهتم بالجانب النظري . وهي مطلوبة بصفة خاصة في المجالات التي يركز فيها التدريب المكتبي على الجانب النظري أكثر مما يركز على جانب الممارسة العملية . ويعد معرض الحاسب الآلي المصغر الذي تقيمه -CAT ALIST مثالاً رائعًا لمقرر تعليمي قصير . أما ورش العمل النموذجية فمن أمثلتها ورش العمل التي تنظمها مجموعة المستفيدين لمركز مكتبات الاتصال المباشر بالنيوي للتعليم المستمر JOUG/CETF والتي تهدف إلى تعليم العاملين في المكتبات الاستعمالات المختلفة لـ OCLC . وهي معدة كدورات تدريبية لموظفي المكتبات العاملين ، وموظفي المكتبات الذين ليس لهم إلمام بـ OCLC والموظفين الراغبين في معرفة الإضافات والزيادات التي أدخلت على أنظمة OCLC الفرعية . وبعد حضور ورش العمل أو المقرر التعليمي القصير يصبح لزامًا على كل من شارك فيها أن يقدم تدريبًا داخلياً للموظفين العاملين معه .

أما المؤتمرات فإنها تأخذ الشكل الذي تمثله عادة LITA وهي تتألف من محاضرات وأحاديث تسمح للمشاركين بتبادل المعلومات الجديدة حول المسائل ذات العلاقة بالتشغيل الآلي للمكتبات . وتتيح الدورات التالية إجراء مناقشات من جانب الأفراد أو مجموعات صغيرة أو لجان معينة . كما تتضمن عادة معارض تتيح للمشاركين التعرف المباشر إلى الأنظمة والآلات الجديدة . ويتم نشر المعلومات عن محتويات هذه المؤتمرات عن طريق الرسائل الإخبارية وغيرها من مصادر التعريف بالنشاطات الجارية . وتوصي جميع قطاعات أعمال المكتبات بنشاطات الممارسة العملية للمهنة والتدريب العملي . وعلى الرغم من أن هذه النشاطات ليست على شاكلة برامج التعليم المستمر التقليدية القصيرة ؛ فإنها تهيئ المجال للمجابهة الطويلة والمتكررة للمشكلات التي نادرًا ما يرد ذكرها في سياق هذه البرامج . وكثيرًا ما تعالج مثل هذه المشكلات معالجة سطحية أو تستبعد تمامًا من المناهج التقليدية لمدارس المكتبات .

إن هذا المقال يلقي نظرة عامة على الوضع الحالي لبرامج التعليم المستمر لآلية المكتبات (التشغيل الآلي للمكتبات) . وإذا أريد أن تكون هذه البرامج فعالة فلابد من إعدادها وفقًا لأهداف معينة . وتتمثل هذه الأهداف في تعلّم الفروق بين أجهزة الحاسبات المتوافرة للاستعمال ومجموعات برامجه المكتوبة والتطبيقات الممكنة لمجموعات البرامج هذه والمهارات المطلوبة لإعادة تدريب الموظفين نتيجة

لتشغيل النظام الآلي الجديد . ولقد تبين من تقييم برامج التعليم المستمر التي تم تنفيذها مع وضع هذه الأهداف في الحسبان ، تبين أن هذه البرامج حققت نجاحًا بمعدل مرتفع . إن ما تشير إليه الاستراتيجية المبنية على أساس الأهداف ، والتنفيذ ، والتقييم هو أن مثل هذه البرامج يجب أن تستخدم كنماذج أولية لإعداد برامج مماثلة لها في المستقبل . وهناك أربعة نماذج تمثل الشكل الذي تتخذه برامج التعليم المستمر عادة ، وهي :

المقررات التعليمية القصيرة - ورش العمل - الممارسة العملية للمهنة - التدريب العملي . كما ثبت أيضًا فعالية الحلقات البحثية والمؤتمرات . إن الجمعيات المهنية والمكتبات العاملة ومدارس المكتبات من خلال تمثيلها العام للقاعدة العريضة من المكتبيين وتقنينها للتعليم المستمر قد شاركت في تحمل المسئولية الأولى عن برامج التعليم المستمر . وكان لها دور فعال في تحديث الممارسة من خلال دعمها وتكميلها لمناهج ما قبل الخدمة ، والتدريب الداخلي ، ونشرات التعريف بالإصدارات والنشاطات الجارية ، وتعليم الطلاب أن المعرفة المتمثلة في الدرجة العلمية التي يحصلون عليها سوف تصبح قديمة في نهاية الأمر .

الهوامش

1. Center for the Application of technology for the Administration of Library Service and Training, Libraries and the Microcomputer : a Midwasl institute and Microcomputer fair, 2d Annual. 28-30 October 1984, Charicalior Hotel and Convention Center, Champaign il .
2. Conttnuing Library Education Network and Exchange Continuing Education Courses and Programs for Library, Information and Media Personel (Washington, , OC, CLENE, 1976). P. 31.
3. Carol A Parkhurst ed., Library and Infomation Science Associtíon Newsletter, no 15 (Winter 1984). 3 .
4. Ibid., no 15. 3-4 .
5. Parkhurst LITA Newsletter, no. 12 (Spring 1983) : 7 .
6. CLENE, Continuing Education Courses. p 30 .
7. Parkhurst LITA Newsletter, no. 18 (Fall 1984) : 5 .
8. Ruth J. Person, "Human Facrors in Adopting Library Technology" (Paper dellvad at the Eighteeth LITA Conference, Fall 1984), pp.3-4.
9. Petor Hiatt, "The Educational 3rd Dimension :111 Toward the Development of & National Program of Continuing Education for Library Personnel," Library Trends, no. 20 (July 1971). 170 .
10. James L. Oivilbiss, Problems of Teaching Library Automation In Problems and failures in library Automation, F Wiltird Lancaster, ed. (Proceeding of the Papers presented at the 1978 Cinic on Library Applications of Data Processing 23 - 28 April 1978). Urbana - Champaign Univarsity of illinois Grnduate School of Library Science, 1979, pp. 67 - 68.
11. Continuing Library Education Network and Exchange, Proceedings : Second CLENE Assambly 16. 17 July 1978 (Washington, DC. CLENE. 1976). p. 137 .
12. illinois State Library. OCLC Users Group. spons., OCLC Service 1984. 85 OCLC Continuing Education Workshop Schedule (Published by the Authority of the State of illinios 1984). p. 1 .

البحث العلمي في علم المكتبات والمعلومات

دراسة بأسلوب تحليل المضمون للرسائل الجامعية المجازة من أقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات السعودية

صالح بن محمد المسند

أستاذ مساعد في قسم المكتبات والمعلومات - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

مقدمة : إن تطوير علم المكتبات والمعلومات والارتقاء بأسلوب الممارسة المهنية والتعليم والبحث العلمي مرتبط بالتقويم الذاتي للعلم وأدواته . وقد كانت هذه القضية محور اهتمام المفكرين وتناولتها دراسات عديدة من زوايا مختلفة . فأحد جوانب الاهتمام هو تحليل مفاهيم علم المكتبات والمعلومات ووضع النظريات بناءً على ذلك . ويهدف هذا الاتجاه إلى تحديد أغراض العلم وتطوير أساليب البحث المناسبة للوصول إليها .

ومن جانب آخر ، أُجريت عدد من الدراسات الميدانية تناولت تحليل الإنتاج الفكري في حقل المكتبات والمعلومات بهدف تقويمه ووصف المجالات التي تم التطرق إليها والمناهج التي طبقت في الدراسات والأبحاث .

وعلى الرغم من أهمية تحليل الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات بمجمله إلا أن البدء بتحليل الرسائل الجامعية له أهميته من حيث أن نتائج التحليل ستكون مؤشراً لاتجاه البحث العلمي في حقل المكتبات والمعلومات . كما أن هذه الدراسة ستوضح المجالات التي لم تبحث ، ومناهج البحث التي لم تستخدم في الرسائل .

مشكلة الدراسة :

تهدف الدراسة إلى وصف الوضع الراهن للإنتاج الفكري في علم المكتبات والمعلومات في المملكة من خلال تحليل الرسائل الجامعية في حقل المكتبات والمعلومات الممنوحة من أقسام المكتبات والمعلومات في جامعتيْ الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك عبدالعزيز منذ تأسيس برامج الدراسات العليا وحتى نهاية عام ١٤١٦هـ وذلك لتحديد أهم المشكلات التي تمت دراستها وبحثها . وستحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية :

١ - ما توزيع المؤسسات التي تمت دراستها في الرسائل ؟

٢ - ما توزيع الموضوعات التي تمت دراستها في الرسائل ؟

٣ - ما توزيع مناهج البحث المستخدمة في الرسائل ؟

٤ - ما توزيع أساليب جمع البيانات في الرسائل ؟

حدود الدراسة :

ستقتصر هذه الدراسة على تحليل الرسائل الجامعية التي تمت إجازتها من قسميْ المكتبات والمعلومات في جامعتيْ الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وجامعة الملك عبدالعزيز بجدة منذ بدء برامج الدراسات العليا وحتى عام ١٤١٦هـ .

الإطار النظري :

لقد حظي الإنتاج الفكري في مجال المكتبات والمعلومات باهتمام الباحثين والدارسين ، وتعد رسالة الدكتوراه التي تقدمت بها بيرتز عام ١٩٧٧ إلى جامعة كاليفورنيا في مدينة بيركلي في الولايات المتحدة الأمريكية أول الدراسات العلمية التي أثارت اهتمام الباحثين حول اتجاهات النشر في مجال المكتبات والمعلومات في فترة محددة . فقد اختارت الباحثة ٣٩ دورية متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات ، وذلك لدراسة اتجاهات النشر في مجال المكتبات والمعلومات من عام ١٩٥٠ إلى ١٩٧٥م . وقد قامت الباحثة بتحليل ٩٠٠ مقالة لتحديد مناهج البحث المستخدمة والاتجاهات الموضوعية (Peritz, 1977) .

وتلت دراسة بيرتز دراسة لنور، حيث قامت بتحليل المقالات المنشورة في إحدى وأربعين دورية متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات خلال عام ١٩٨٠م . وقد قامت الباحثة بتحليل ما مجموعه ١٤٠٤ مقالات لتحديد مناهج البحث المستخدمة في الدراسات (Nour 1985) . وفي هذه الدراسة والتي سبقتها تم التركيز على تحديد المناهج المستخدمة في الأبحاث ، ولم تحلل الاتجاهات الموضوعية بتوسع .

وفي عام ١٩٨٧م قام عدد من الباحثين بإجراء مسح وتحليل للقضايا والاتجاهات في الدراسات المنشورة عام ١٩٨٤م في ٩١ دورية عالمية إنجليزية متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات . وقد قام الباحثون باختيار عينة عشوائية من مجموع المقالات المنشورة وتصنيفها إلى دراسات بحثية وغير بحثية . ثم بعد ذلك تم استخدام نموذج مقنن لتحليل الدراسات البحثية وتسجيل البيانات البيليوجرافية الأساسية والاتجاهات الموضوعية (Feehan et al., 1987) . وتتميز هذه الدراسة باستخدام تصنيف مقنن لتحليل الاتجاهات الموضوعية .

وفي دراسة نشرت عام ١٩٨٨م قام أتكنز بإعداد دراسة تحليلية كمية للاتجاهات الموضوعية للنشر في مجال المكتبات والمعلومات خلال الأعوام ١٩٧٥ و ١٩٨٤م . وقد قام الباحث بتحليل المقالات المنشورة في ٩ دوريات متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات بناءً على التصنيف الذي قام بصياغته حسب الموضوعات التي تناولتها المقالات التي تم اختيارها للتحليل . وقد احتوى هذا التصنيف على ٥٨ تقسيمًا موضوعيّاً (Atkins, 1988) ولكن يعاب عليه افتقاره للتقنين .

وأبرز الدراسات في هذا المجال الدراستان اللتان أعدهما كل من جارفيلن وفكاري عام ١٩٩٠ و١٩٩٣م . وقد هدفت الدراسة الأولى إلى تحديد التوزيع الموضوعي للأبحاث في مجال المكتبات والمعلومات على مستوى دولي ، وكذلك المناهج والأساليب التي تم استخدامها لبحث تلك الموضوعات . وقد اختار الباحثان عينة عشوائية مكونة من ٨٣٣ مقالة من مجمل المقالات المنشورة خلال عام ١٩٨٥م في ٣٧ دورية أساسية متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات . وللوصول إلى نتائج دقيقة قام الباحثان بإعداد تصنيف مقنن للموضوعات الرئيسة والفرعية في مجال المكتبات والمعلومات . وقد احتوى التصنيف على ١١ تقسيمًا رئيسًا . كما احتوت التقسيمات من ٥ - ١٠ على تقسيمات فرعية (Jarvelin & Vakkari, 1990) .

كما أعد الباحثان دراسة أخرى بأسلوب تحليل المضمون لتحليل الأبحاث في مجال المكتبات والمعلومات المنشورة خلال الأعوام ١٩٦٥ و ١٩٨٥م في أبرز الدوريات المتخصصة . وقد هدفت هذه الدراسة إلى تحديد كيفية التوزيع الموضوعي ، والأساليب والمناهج المستخدمة في الأبحاث على مستوى دولي . وقد تم استخدام التصنيف الموضوعي المقنن الذي طوراه في دراستهما السابقة (Jarvelin & Vakkari, 1993) .

أما بالنسبة لتحليل الإنتاج الفكري غير الإنجليزي في مجال المكتبات والمعلومات فلا يوجد إلا دراستان . فقد أعد مرغلاني (١٤١١هـ) دراسة تناولت تحليل الموضوعات ومناهج البحث المستخدمة في رسائل الماجستير المجازة من قسميْ المكتبات والمعلومات في جامعة الإمام وجامعة الملك عبدالعزيز حيث بلغ عددها ٢٩ رسالة . وقد وجد الباحث أن أكثر المناهج استخدامًا هو المنهج المسحي وأكثر الموضوعات دراسة هو البيليوجرافيا والدراسات البيليومترية . وتعد هذه الدراسة من الدراسات المهمة إلا أنها لم تستخدم أدوات مقننة في تحليل الموضوعات التي عالجتها الرسائل ومناهج البحث المستخدمة فيها مثلها مثل الدراسات الأولى التي تناولت الموضوع .

أما الدراسة الثانية فقد تناولت تحليل الرسائل الجامعية المجازة من الجامعات التركية خلال الأعوام ١٩٥٨ و ١٩٩٤م . وقد هدفت الدراسة إلى تحديد المشكلات البحثية الرئيسة ، ومناهج البحث ، وأساليب جمع البيانات ، والمؤسسات التي تمت دراستها في تلك الرسائل . وقد استخدم الباحث منهج تحليل المضمون للوصول إلى النتائج (Yontar, 1995) .

أسلوب الدراسة

منهج الدراسة :

تم استخدام منهج تحليل المضمون .

مجتمع الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الرسائل الجامعية التي تمت إجازتها من قسميْ المكتبات والمعلومات في جامعتيْ الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وجامعة الملك عبدالعزيز بجدة حتى نهاية عام ١٤١٦هـ . وقد بلغ عدد الرسائل ٦١ رسالة ماجستير ودكتوراه .

أدوات الدراسة :

تم استخدام التصنيف المقنن لموضوعات حقل المكتبات والمعلومات وأساليب البحث وأدواته التي طورها كل من جارفيلن وفكاري في دراستهما التي نشراها في عام ١٩٩٠م . كما تم استخدام تصنيف مؤسسات المكتبات والمعلومات الذي أعده كومبولين Kumpulainen في دراسته التي نشرت عام ١٩٩١م . وقد أعد الباحث نموذجًا ليستخدم في تفريغ البيانات تمهيدًا لتحليلها .

إجراءات الدراسة :

قام الباحث بحصر الرسائل التي أجيزت من قسميْ المكتبات والمعلومات بجامعتيْ الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وجامعة الملك عبدالعزيز بجدة . وبعد ذلك قام الباحث بفحص الرسائل وحدد موضوعاتها ، ومناهج البحث التي استخدمت فيها ، وأساليب جمع البيانات التي طبقت فيها ، والمؤسسات التي تمت دراستها ودوَّنها في النموذج المعد لتفريغ البيانات . ولضمان دقة البيانات التي رصدت لكل رسالة فقد قام الباحث بمراجعة البيانات مرة أخرى في وقت لاحق . وبعد ذلك قام الباحث بتحليل البيانات التي تضمنتها النماذج التي تم تفريغ البيانات المتعلقة بكل رسالة فيها . وقد تم استخدام التوزيع التكراري والنسب المئوية لبيان حالة متغيرات الدراسة . وبناءً على نتائج التحليل فقد قام الباحث بوضع توصيات تتعلق بالوضع المستقبلي للرسائل الجامعية في تخصص المكتبات والمعلومات .

تحليل النتائج

أولاً – مؤسسات المكتبات والمعلومات التي تمت دراستها في الرسائل :

يتكون تصنيف مؤسسات المكتبات والمعلومات الذي تم استخدامه في هذه الدراسة من ثمانية أقسام كما هو موضح في الجدول رقم (١) .

الجدول رقم (١)

توزيع المؤسسات التي تمت دراستها في الرسائل

المؤسسة	المجموع		جامعة الإمام		جامعة الملك عبدالعزيز	
	ع	٪	ع	٪	ع	٪
المكتبات العامة	٢	٣,٣			٢	٤,٥
المكتبات الجامعية والمتخصصة	١٨	٢٩,٥	٤	٢٣,٥	١٤	٣٢
المكتبات المدرسية	٣	٤,٩			٣	٦,٨
مراكز المعلومات	٤	٦,٦	١	٥,٩	٣	٦,٨
المكتبات الأخرى	٢	٣,٣			٢	٤,٥
أنواع متعددة من المكتبات	٥	٨,٢	٣	١٧,٦	٢	٤,٥
مؤسسات أخرى (غير المكتبات ومراكز المعلومات)	١	١,٦			١	٢,٣
لا ينطبق عليها نوع المؤسسة	٢٦	٤٢,٦	٩	٥٣	١٧	٣٨,٦
المجموع	٦١	١٠٠	١٧	١٠٠	٤٤	١٠٠

يتبين من الجدول السابق أن (٤٢,٦٪) من مجموع الرسائل صُنفت ضمن القسم "لا ينطبق عليها نوع المؤسسة" . ويعني هذا التصنيف أن هذه الرسائل درست مجالات لا علاقة لها بنوع معين من مؤسسات المكتبات والمعلومات كالدراسات المهنية أو الاستشهادات المرجعية أو مصادر المعلومات . وقد كانت النسبة في جامعة الإمام (٥٣٪) أعلى منها في جامعة الملك عبدالعزيز (٣٨,٦٪) .

ومن بين مؤسسات المكتبات والمعلومات التي تمت دراستها في الرسائل فإن الجدول السابق يوضح أن "المكتبات الجامعية والمتخصصة" هي الأعلى (٢٩,٥٪) من مجموع الرسائل . تليها "أنواع متعددة من المكتبات" (٨,٢٪) ، و"مراكز المعلومات" (٦,٦٪) ، و"المكتبات المدرسية (٤,٩٪) ، و"المكتبات العامة" و "المكتبات الأخرى" (٣,٣٪ لكل منها) . أما مؤسسات المعلومات غير المذكورة آنفًا فقد كانت الأقل (١,٦٪) .

وبالنظر إلى توزيع الرسائل في قسميْ المكتبات والمعلومات بجامعتيْ الإمام وجامعة الملك عبدالعزيز ، فإن الجدول السابق يبين أن أعلى نسبة من مجموع الرسائل درست موضوعات ليس لها علاقة بأية مؤسسة ، حيث بلغت (٥٣٪) في جامعة الإمام و(٣٨,٦٪) في جامعة الملك عبدالعزيز . ومن بين المؤسسات التي تمت دراستها في الرسائل فإن "المكتبات الجامعية والمتخصصة" كان نصيبها الأعلى حيث بلغت النسبة في جامعة الإمام (٢٣,٥٪) وفي جامعة الملك عبدالعزيز (٣٢٪) . وتجدر الإشارة إلى أن النسبة المتبقية من الرسائل التي مُنحت من قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام درست "أنواع متعددة من المكتبات" (١٧,٦٪) ، و"مراكز المعلومات" (٥,٩٪) ؛ بينما لم تحظ أي من الأنواع الأخرى منفردة بدراسة في الرسائل . أما في قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبدالعزيز ، فقد تناولت الرسائل جميع أنواع المكتبات ومراكز المعلومات بنسب متدنية تراوحت بين (٢,٣٪ و ٦,٨٪).

ثانياً- الموضوعات التي تمت دراستها في الرسائل:

يوضح الجدول رقم (٢) توزيع الموضوعات التي تمت دراستها في الرسائل .

الجدول رقم (٢)

توزيع الموضوعات التي تمت دراستها في الرسائل

الموضوعـــات	المجمـــوع		جامعة الإمام		جامعة الملك عبدالعزيز	
	ع	٪	ع	٪	ع	٪
الدراسات المهنية في علم المكتبات والمعلومات	٢	٣,٣			٢	٤,٥
تاريخ المكتبات	١	١,٦			١	٢,٢٥
النشر (بما في ذلك تاريخ الكتاب)	٣	٤,٩	٢	١١,٧٥	١	٢,٢٥
تعليم علم المكتبات والمعلومات	١	١,٦	١	٥,٩		
مناهج البحث						
تحليل علم المكتبات والمعلومات						
نشاطات خدمات المكتبات والمعلومات	٢٥	٤١	٧	٤١,١٥	١٨	٤٠,٧٩
- الإعارة أو الإعارة المتبادلة	١	١,٦			١	٢,٢٥
- المجموعات	٤	٦,٦	١	٥,٩	٣	٦,٨٢

– خدمات المعلومات / المراجع	١	١,٦			١	٢,٢٥
– تعليم المستفيدين	١	١,٦			١	٢,٢٥
– مباني المكتبات ومرافقها						
– الإدارة والتخطيط	٦	٩,٩	١	٥,٩	٥	١١,٣٦
– دراسة الأتمتة (إدخال الحاسب الآلي)	١	١,٦			١	٢,٢٥
– نشاطات المكتبات والمعلومات الأخرى	٣	٤,٩	٢	١١,٧٥	١	٢,٢٥
– عدة نشاطات أخرى متداخلة	٨	١٣,٢	٣	١٧,٦	٥	١١,٣٦
تخزين المعلومات واسترجاعها :	٥	٨,٢	٢	١١,٨	٣	٦,٧٥
– الفهرسة	٢	٣,٣	١	٥,٩	١	٢,٢٥
– التصنيف والتكشيف (العملية واللغات)	١	١,٦			١	٢,٢٥
– استرجاع المعلومات						
– القواعد الببليوجرافية / الببليوجرافية	٢	٣,٣	١	٥,٩	١	٢,٢٥
– أنواع أخرى من القواعد (النصية، الرقمية ...)						
البحث عن المعلومات :	٩	١٤,٧	١	٥,٩	٨	١٨,٠٧
– بث المعلومات						
– قنوات الاستخدام / المستخدمون / مصادر المعلومات	٣	٤,٩			٣	٦,٨٢
– الإفادة من خدمات المكتبات والمعلومات	٥	٨,٢	١	٥,٩	٤	٩
– سلوكيات البحث عن المعلومات						
– استخدام المعلومات	١	١,٦			١	٢,٢٥
– إدارة المعلومات / إدارة مصادر المعلومات						
الاتصالات العلمية والمهنية :	٧	١١,٥	١	٥,٩	٦	١٣,٥٧
– النشر العلمي / المهني	٢	٣,٣			٢	٤,٥
– أنماط الاستشهادات المرجعية	٤	٦,٦	١	٥,٩	٣	٦,٨٢
– المجالات الأخرى	١	١,٦			١	٢,٢٥
مجالات علم المكتبات والمعلومات الأخرى	٨	١٣,٢	٣	١٧,٦	٥	١١,٣٦
المجموع	٦١	١٠٠	١٧	١٠٠	٤٤	١٠٠

يتبين من الجدول السابق أن أكثر الموضوعات الرئيسة دراسة هو "نشاطات خدمات المكتبات والمعلومات" (٤١٪) . ويليه بفارق كبير نسبياً "البحث عن المعلومات" (١٤,٧٪) ، و"مجالات علم المكتبات والمعلومات الأخرى" (١٣,٢٪) ، و"الاتصالات العلمية والمهنية" (١١,٥٪) ، و"تخزين المعلومات واسترجاعها" (٨,٢٪) . ويشمل موضوع "مجالات علم المكتبات والمعلومات الأخرى" دراسات لها علاقة بالمخطوطات والتحقيق .

وعند النظر إلى التوزيع العام للموضوعات التي تمت دراستها في الرسائل فإنه يتبين أن أكثر الموضوعات

دراسة هي "عدة نشاطات أخرى متداخلة" و "مجالات علم المكتـبـات والمعلومـات الأخــرى" (١٣,٢٪) ، و"الإدارة والتـخطيط" (٩,٩٪) ، و"الإفـادة من خـدمـات المكتـبـات والمعلومـات" (٨,٢٪) . ويتبين من الجدول أيضًا أنه يوجد عدد من الموضوعات لم يتم دراستها مثل "مناهج البحث" ، و"تحليل علم المكتبات والمعلومات" ، و"مباني المكتبات ومرافقها" ، و"استرجاع المعلومات" ، و"أنواع قواعد المعلومات الأخرى"، و"بث المعلومات" ، و"سلوكيات البحث عن المعلومات" ، و"إدارة المعلومات / مصادر المعلومات".

وبتحليل توزيع الموضوعات التي تمت دراستها في الرسائل في قسمي المكتبات والمعلومات يتبين من الجدول أن أكثر الموضوعات دراسة في الرسائل المجازة من قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الإمام هي "عدة نشاطات أخرى متداخلة" و"مجالات علم المكتبات والمعلومات الأخرى" (١٧,٦٪ لكل منهما) ، و"النشر" و"نشاطات المكتبات والمعلومات الأخرى" (١١,٧٥٪ لكل منهما) . أما أكثر الموضوعات دراسة في الرسائل المجازة من قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الملك عبدالعزيز فهي "الإدارة والتخطيط" ، و"عدة نشاطات أخرى متداخلة" ، و"مجالات علم المكتبات والمعلومات الأخرى" (١١,٣٦٪ لكل منها) .

ثالثًا- مناهج البحث التي استخدمت في الرسائل:

يوضح الجدول رقم (٣) مناهج البحث المستخدمة في الرسائل .

الجدول رقم (٣)

توزيع مناهج البحث التي استخدمت في الرسائل

المنهج	المجموع		جامعة الإمام		جامعة الملك عبدالعزيز	
	ع	٪	ع	٪	ع	٪
منهج البحث الميداني :	٥٦	٩١,٨	١٦	٩٤,١	٤٠	٩٠,٩
– المنهج التاريخي	١	١,٦			١	٢,٣
– المنهج المسحي	٣٤	٥٥,٨	١٠	٥٨,٨	٢٤	٥٤,٥٥
– المنهج النوعي						
– المنهج التقويمي	٢	٣,٣			٢	٤,٥٥
– منهج تحليل الحالة	٣	٤,٩			٣	٦,٨
– منهج تحليل المضمون	٣	٤,٩			٣	٦,٨
– تحليل الاستشهادات المرجعية	٤	٦,٦	١	٥,٩	٣	٦,٨
– الدراسات الببليومترية الأخرى	٧	١١,٥	٤	٢٣,٥	٣	٦,٨
– المنهج التجريبي	١	١,٦	١	٥,٩		
– المناهج الميدانية الأخرى	١	١,٦			١	٢,٣
منهج البحث المفهومي :						
– المنهج النقدي						
– تحليل المفهوم						
المنهج الرياضي أو المنطقي						

	ع	٪	ع	٪	ع	٪
تحليل النظم وتصميمها						
الإطار النظري						
المنهج الببليوجرافي						
مناهج أخرى	٢	٣,٣			٢	٤,٥٥
لا ينطبق (لم يُستخدم منهج)	٣	٤,٩	١	٥,٩	٢	٤,٥٥
المجموع	٦١	١٠٠	١٧	١٠٠	٤٤	١٠٠

يشير الجدول السابق إلى أن أكثر المناهج استخداماً في الرسائل هو منهج البحث الميداني (٩١,٨٪) . أما توزيع استخدام مناهج البحث الميدانية في مجمل الرسائل فيشير الجدول إلى أن أكثرها استخدامًا هي "المنهج المسحي" (٥٥,٨٪) ، و"الدراسات الببليومترية الأخرى" (١١,٥٪) ، و"تحليل الاستشهادات المرجعية" (٦,٦٪) .

وإذا نظرنا إلى توزيع استخدام مناهج البحث في الرسائل حسب قسميْ المكتبات والمعلومات فيتبين لنا أنه تم استخدام أربعة مناهج في الرسائل المجازة من قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الإمام وهي "المنهج المسحي" (٥٨,٨٪)، و"الدراسات الببليومترية الأخرى" (٢٣,٥٪) ، و"تحليل الاستشهادات المرجعية" ، و"المنهج التجريبي" (٥,٩٪) لكل منهما، وكانت نسبة الرسائل التي "لم يستخدم فيها منهج" (٥,٩٪) . أما المناهج الأخرى فلم تستخدم في الرسائل التي أجيزت من قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الإمام ، أما بالنسبة للرسائل التي أجيزت من قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الملك عبدالعزيز فيشير الجدول إلى أن "المنهج المسحي" (٥٤,٥٥٪) هو الأكثر استخدامًا . وقد تم استخدام المناهج الميدانية الأخرى بنسب قليلة تراوحت بين (٢,٣٪ و ٦,٨٪) ما عدا "المنهج النوعي" ، و"المنهج التجريبي" اللذين لم يستخدما في أي من الرسائل . أما بالنسبة للمناهج الأخرى فلم تستخدم أيضًا .

رابعاً – أساليب جمع البيانات التي طبقت في الرسائل :

يبين الجدول رقم (٤) توزيع أساليب جمع البيانات التي استخدمت في الرسائل .

الجدول رقم (٤)

توزيع أساليب جمع البيانات التي استخدمت في الرسائل

أساليب جمع البيانات	المجموع		جامعة الإمام		جامعة الملك عبدالعزيز	
	ع	٪	ع	٪	ع	٪
الاستبانة والمقابلة	٢٥	٤١	٦	٣٥,٣	١٩	٤٣,٢
الملاحظة						
التفكير بصوت مسموع						
تحليل المضمون	٣	٤,٩			٣	٦,٨
تحليل الاستشهادات المرجعية	٤	٦,٦	١	٥,٩	٣	٦,٨
تحليل المصادر التاريخية	١	١,٦			١	٢,٣
عدة أساليب لجمع البيانات	١٥	٢٤,٦	٥	٢٩,٤	١٠	٢٢,٧
استخدام بيانات جمعت سابقًا						

أساليب جمع بيانات أخرى	٩	١٤,٧	٤	٢٣,٥	٥	١١,٤
لا ينطبق (دراسة غير ميدانية)	٤	٦,٦	١	٥,٩	٣	٦,٨
المجموع	٦١	١٠٠	١٧	١٠٠	٤٤	١٠٠

يتبين من الجدول السابق أن أكثر الأساليب المستخدمة لجمع البيانات هو "الاستبانة والمقابلة" (٤١٪)، و"عدة أساليب لجمع البيانات" (٢٤,٦٪) ، و"أساليب جمع بيانات أخرى" (١٤,٧٪) . ويعني الأسلوب الأخير الأساليب التي تستخدم في الدراسات الببليومترية مثلاً . وإذا نظرنا إلى توزيع الأساليب في الرسائل بين قسميْ المكتبات والمعلومات في الجامعتين يتبين لنا أن الأساليب المذكورة آنفًا هي الأكثر شيوعًا . ففي الرسائل التي أجيزت من قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الإمام ، أكثر الأساليب استخدامًا هي "الاستبانة والمقابلة" (٣٥,٣٪) ، و"عدة أساليب لجمع البيانات" (٢٩,٤٪) ، و"أساليب جمع بيانات أخرى" (٢٣,٥٪) ، أما في الرسائل التي أجيزت من قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الملك عبدالعزيز فأكثر الأساليب استخدامًا هي "الاستبانة والمقابلة" (٤٣,٢٪) ، و"عدة أساليب لجمع البيانات" (٢٢,٧٪) ، و"أساليب جمع البيانات الأخرى" (١١,٤٪) .

كما يشير الجدول إلى أنه يوجد بعض الأساليب مثل "الملاحظة" ، و"التفكير بصوت مسموع" ، و"استخدام بيانات جمعت سابقًا" لم تستخدم في الرسائل في أي من القسمين .

الخلاصة والتوصيات

تم في هذه الدراسة تحليل مضمون ٦١ رسالة علمية أجيزت من قسميْ المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك عبدالعزيز في الفترة من ١٤٠٠ - ١٤١٦هـ .

وفيما يتعلق بتحليل المؤسسات التي تمت دراستها في الرسائل فتشير النتائج إلى أن معظم الرسائل درست موضوعات ليس لها علاقة بأية مؤسسة من مؤسسات المكتبات والمعلومات . أما بقية الرسائل التي تناولت موضوعات لها علاقة بتلك المؤسسات فتشير النتائج إلى أن المكتبات الجامعية والمتخصصة حظيت بنصيب وافر . وهذا متوقع نتيجة للاهتمام المتزايد بالمكتبات الجامعية في المملكة . أما الأنواع الأخرى من المؤسسات فلم تحظ بدراسات كثيرة في الرسائل .

ويشير توزيع الموضوعات الرئيسة في الرسائل إلى أن أكثرها دراسة هو "نشاطات خدمات المكتبات والمعلومات" . أما الموضوعات الرئيسة الأخرى مثل "عدة نشاطات أخرى متداخلة" و"مجالات علم المكتبات والمعلومات الأخرى" ، و"الإدارة والتخطيط" ، و"الإفادة من خدمات المكتبات والمعلومات" فقد حظيت بنسب قليلة نسبياً. وتشير النتائج أيضًا إلى أنه يوجد عدد من الموضوعات لم يتم دراستها مثل "مناهج البحث" ، "وتحليل علم المكتبات والمعلومات" ، و"مباني المكتبات ومرافقها" ، و"استرجاع المعلومات" ، و"أنواع قواعد المعلومات الأخرى" ، و"بث المعلومات" ، و"سلوكيات البحث عن المعلومات" ، و"إدارة المعلومات / مصادر المعلومات" . وبما أن هذه الموضوعات موضوعات حيوية في مجال المكتبات والمعلومات فإن هذا الأمر يتطلب نظرة فاحصة من أقسام المكتبات والمعلومات في التخطيط الجيد وتقويم برامج الدراسات العليا وتوجيهها توجيهًا متوازنًا نحو مجالات التخصص كافة .

وتشير النتائج إلى أن أكثر المناهج استخدامًا في الرسائل هي المناهج الميدانية وبنسبة كبيرة "المنهج المسحي". وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه مرغلاني في دراسته المشار إليها آنفًا . ولم تستخدم أي من مناهج البحث غير الميدانية في أي من الرسائل ما عدا رسالتين تم استخدام مناهج أخرى غير مذكورة في الجدول كتحقيق المخطوطات .

أما بالنسبة لتوزيع أدوات جمع البيانات المستخدمة في الرسائل فإن "الاستبانة والمقابلة" هي الأكثر استخدامًا وهذه النتيجة تتفق مع ما توصل إليه باحثون آخرون مثل جارفيلن وفكاري ويونيتار في دراساتهم التي أشير إليها سابقًا . ويلي "الاستبانة والمقابلة "عدة أساليب لجمع

البيانات كأداة مستخدمة في جمع البيانات في الرسائل . وهذه النتيجة تتفق أيضًا مع ما توصل إليه يونيتار في دراسته عن الرسائل الجامعية المجازة من الجامعات التركية . وتشير النتائج أيضًا إلى أنه يوجد بعض الأساليب مثل "الملاحظة" ، و"التفكير بصوت مسموع" ، و"استخدام بيانات جمعت سابقًا" لم تستخدم في الرسائل . ولعل حداثة برامج الدراسات العليا وبالتالي قلة الرسائل المجازة أدت إلى التركيز على المنهج المسحي كمنهج بحث والاستبانة والمقابلة كأداة جمع بيانات .

وبناءً على نتائج الدراسة يوصي الباحث بالتالي :

١ – إجراء دراسات مثل هذه الدراسة عن الرسائل في تخصص المكتبات والمعلومات بصورة دورية ومقارنة النتائج بما يتوصل إليه في جهات أخرى .

٢ – إجراء دراسات عن الإنتاج الفكري في مجال المكتبات والمعلومات .

٣ – تقويم برامج الدراسات العليا في أقسام المكتبات والمعلومات وإعادة تصميمها وفقًا لحاجة المجتمع ومواكبة لأحدث التطورات في المجال .

٤ – تعميق معرفة الدارسين في نظريات التخصص وإكسابهم مهارات البحث العلمي وفنونه من خلال التركيز على مواد مناهج البحث العلمي والإحصاء التطبيقي .

٥ – إكساب طلاب الدراسات العليا مهارات اللغة الإنجليزية لتمكينهم من الاطلاع على أدبيات التخصص في هذه اللغة.

٦ – توجيه طلاب الدراسات العليا لبحث موضوعات التخصص في الرسائل بشكل متوازن .

٧ – تعزيز التعاون والتنسيق بين الأقسام العلمية في المملكة خصوصًا فيما يتعلق بتبادل الرسائل الجامعية وتطوير البحث العلمي لطلاب الدراسات العليا .

المصادر

١ – العربية :

مرغلاني ، محمد أمين (١٤١١هـ) . دراسة تحليلية للموضوعات والمناهج البحثية لرسائل الماجستير في قسمي المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة والإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض . **مجلة جامعة الملك عبدالعزيز : الآداب والعلوم الإنسانية** . ٤ . ١٩٣ – ٢١٢ .

٢ – الإنجليزية :

Atkins S.E. (1988). Subject Trends in Library and Information Science Research. **Library Trends** 36 . 633 - 658 .

Feehan, P. E. (1987). Library and Information Science Research : Analysis of the 1984 Journal Literature . **Library and Information Science Research** 9.173 - 185.

Jarvelin, K. & Vakkari, P. (1990) . Content Analysis of Research Articles in Library and Information Science. **Library and Information Science Research.** 12. 395 - 421 .

Jarvelin, K. & Vakkari, P. (1993). The Evolution of Library and Information Science 1965 - 1985 : A Content Analysis of Journal Articles . **Information Processing and Management**. 29. (1). 129 - 144.

Kumpulainen, S. (1991) . Library and Information Science Research in 1975 : Content Analysis of Journal Articles **Liberi 41**. (1). 59 - 76 .

Nour, M. M. (1985) . A Quantitative Analysis of Research Articles Published in Core Library Journals of 1980. Library and **Information Science Research** 7. 261 - 273.

Peritz, B. C. (1980) . The Methods of Library Science Research : Some Resoults from a Bibliometric Survey . **Library Research**. 2. 251 - 268 .

Yontar, A. (1995). Main Research Problems Being Investigated **in Turkey as Revealed in Graduate Theses. 61 st IFLA General Conference . Booklet 7**. 38 - 47.

المشكلات الإدارية في المكتبات ومراكز المعلومات السعودية

سعود بن عبدالله الحزيمي

عضو هيئة التدريس بمعهد الإدارة - الرياض

توطئة : تشكل المعلومات عاملاً مهمّاً في نجاح خطط التنمية في مختلف دول العالم . فالمعلومات مصدر للخبرات والتجارب والبدائل والأساليب ، وأداة لرفع فعالية العاملين وزيادة إنتاجيتهم وكفاءتهم . ولذا يعتمد الإداريون عليها كثيراً في مختلف المنظمات والمؤسسات الإدارية في اتخاذ قراراتهم .

وتواجه المكتبات ومراكز المعلومات سيلاً جارفًا من المعلومات التي تصدر من مصادر عديدة وتبث عبر قنوات متنوعة . لذا فالحاجة تبدو ملحة للسيطرة على هذا الكم الهائل من مصادر المعلومات وتنظيمه وحفظه واسترجاعه .

ويتطلب تحقيق هذا الهدف وجود إدارة سليمة تقوم بتوجيه الأفراد ورفع كفاءتهم ، واستغلال الموارد البشرية والمالية على الوجه الأمثل ، واكتشاف المشكلات والعوائق وإيجاد الحلول المناسبة لها .

وتعاني المكتبات ومراكز المعلومات في دول العالم كافة من مشكلات وعوائق عديدة تحد من قدرتها على تحقيق أهدافها وتنفيذ نشاطاتها . ويوجد تباين واضح في نوع المشكلات ونسبة المعاناة منها بين المكتبات من دولة إلى دولة أخرى . بل إن هذا التباين يبدو واضحًا بين المكتبات في دولة معينة .

كما يظهر الفرق أيضًا بين المكتبات في الأسلوب الذي يتم اختياره للتصدي لتلك المشكلات واختيار الحلول المناسبة. حيث يؤدي تجاهل تلك المشكلات أو إهمالها إلى تراكمها واستفحال أمرها ، وبالتالي تراجع مستوى الأداء والفشل في تحقيق أهداف المكتبة .

وقد نجحت المكتبات السعودية خلال العقود الماضية في تحقيق نتائج ملموسة في مجال تحسين أوضاعها الإدارية والفنية . كما أتم كثير من المكتبات في المملكة إدخال تقنيات الحاسوب والاتصال بقواعد البيانات وشبكات المعلومات العالمية . وتوسع القطاع المكتبي بافتتاح العديد من المكتبات ومراكز المعلومات الجديدة .

ورغم النجاحات السابقة ، فإن المكتبات ومراكز المعلومات في المملكة لا تزال تعاني من مشكلات وعوائق عديدة . ولن يتم التغلب على تلك المشكلات إلا من خلال إعطاء المسئولين في الوزارات والمؤسسات والجامعات التي تتبع لها تلك المكتبات ، مزيداً من الاهتمام والدعم لمكتباتهم.

كما أن تعاون ودعم المسئولين في الجهات الحكومية التي تعنى بالشئون المالية وشئون القوى العاملة عنصر مهم في إزالة هذه العقبات والرفع من مستوى المكتبات ومراكز المعلومات السعودية ونشر خدماتها في أنحاء المملكة كافة .

وقد قام العديد من المكتبيين السعوديين خلال العقدين الماضيين بإلقاء الضوء على وضع المكتبات النوعية في المملكة وأهم مشكلاتها والحلول المناسبة لها في الرسائل الجامعية التي تقدموا بها للحصول على درجة الدكتوراه من الجامعات الخارجية والمحلية . ولذلك فإن هذا

البحث سيتوجه بشكل رئيس إلى التركيز على أهم المشكلات التي تعوق الحركة المكتبية في المملكة بشكل عام، والإشارة إلى بعض البدائل والخيارات المتاحة لحلها ما أمكن ، من خلال العناصر التالية :

أولاً : القيادة الإدارية .
ثانيًا : التخطيط الإداري .
ثالثًا : التنظيم الإداري .
رابعًا : الموارد المالية .
خامسًا : الموارد البشرية .
سادسًا : تقنية المعلومات .
سابعًا : التعاون بين المكتبات .

أولاً - *القيادة الإدارية* :

تحتاج المكتبة مثل غيرها من المؤسسات إلى الإدارة العلمية التي تقوم بمهام عديدة تؤثر جميعها في نجاح المكتبة في تحقيق أهدافها على الوجه الأمثل . وتتلخص مهام مدير أو أمين المكتبة في أداء العديد من الأعمال وهي :

التخطيط ، والتنظيم ، والرقابة والإشراف ، واختيار العاملين وتنمية مهاراتهم ، والإشراف على تحديد الموارد المالية وطرق صرفها ، والتأكد من مواكبة المكتبة للتقدم في تقنيات المكتبات والمعلومات ، وتوطيد علاقات التعاون مع المكتبات الأخرى . وبناء على ما سبق نجد أن دور القيادة الإدارية في المكتبة يشكل أهمية قصوى وعاملاً مهمّاً في تطور المكتبة أو تخلفها .

وتختلف مهام القيادات الإدارية تبعًا لموقعها في السلم الوظيفي سواء كانت في المكتبة ومركز المعلومات أو في المؤسسة الأم . ويمكن تحديد ثلاثة مستويات لتلك القيادات هي :

* **الإدارة العليا** ، وهي المسئولة عن التخطيط للمكتبة أو مركز المعلومات ومتابعة ما يجري في المؤسسة الأم ، وتطوير العلاقات مع المسئولين بها للحصول على دعمهم ومساندتهم . كما تقوم الإدارة العليا أيضًا بمتابعة ما يجري في البيئة الخارجية لمجابهة التهديدات إن وجدت، أو البحث عن فرص لنشر الخدمات في آفاق جديدة .

* **الإدارة الوسطى** ، ويستقبل هؤلاء الاستراتيجيات والسياسات من الإدارة العليا حيث يتولون ترجمتها إلى برامج عملية يتم تنفيذها على أرض الواقع . كما يقوم هؤلاء أيضًا بتجميع البيانات والإحصاءات وتحليلها واختصارها وتقديمها إلى الإدارة العليا . وعادة ما يكون الإداريون من هذا المستوى على معرفة عميقة بأساليب العمل في الأقسام المختلفة وعلاقات تلك الأقسام مع بعضها البعض .

* **الإدارة الدنيا** ، وهي المسئولة عن أداء العمل اليومي وإنجاز الأهداف القصيرة المدى ، وذلك بمتابعة العمل وحل المشكلات إن وجدت والمحافظة على نوعية العمل ، وزيادة الإنتاجية .

وفي المكتبات ومراكز المعلومات السعودية ، نجد أن العديد من القيادات الإدارية قد نجحت في رفع مستوى الأداء وتحقيق الأهداف بمكتباتهم . بينما نجد أن مكتبات أخرى لا تزال تعاني من تدهور أوضاعها أو تباطؤ التقدم بها بسبب نوعية وتدني كفاءة من يتولون إدارتها . ويمكن التعرف على ثلاثة أنماط من القيادات الإدارية في المكتبات ومراكز المعلومات في المملكة هي :

أ - قيادات إدارية حصلت على التأهيل العلمي مع خبرات إدارية كافية ومواكبة لما تحقق من تطور في مجال تقنية المعلومات . وكان لأولئك دور في الوصول بمكتباتهم إلى وضع مماثل أو مشابه للمكتبات في الدول المتقدمة .

ب - قيادات إدارية حصلت على التأهيل العلمي ، إلا إنها تفتقر إلى العديد من مؤهلات القيادة الإدارية وإلى الخبرة الكافية في مجال التخطيط والتنظيم وتنمية الموارد المالية والبشرية ، وطرق الاستفادة من القوى العاملة وتحفيزها ، ولذا كان نجاح هذه الفئة محدوداً مقارنة بالإمكانات المتاحة لها . ويحتاج أولئك الإداريون إلى إقامة حلقات

تدريب على مستوى عالٍ أو ندوات متخصصة للرفع من كفاءتهم وتحديث معلوماتهم .

جـ - يتولى كثير من غير المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات كالمعلمين والمتخصصين في مجالات أخرى كالعلوم الشرعية واللغوية والأدبية، إدارة مكتبات كثيرة في المملكة العربية السعودية . ورغم حماس بعض أولئك ومحبتهم للكتب والقراءة والثقافة والاطلاع، إلا أن جهلهم بأصول العمل المكتبي المتخصص ، قد انعكس على طريقة العمل ومستوى الأداء والخدمات في تلك المكتبات . وقد وصل هذا النوع من الإداريين إلى إدارة المكتبات لعوامل عديدة مثل التدرج الوظيفي، حيث تمت ترقيتهم على وظيفة من وظائف المكتبات الإشرافية ، أو بسبب اتجاه المسئولين في الوزارات والمؤسسات التي تشرف على تلك المكتبات إلى التخلص من أولئك بوضعهم في أقسام إدارية غير مهمة - حسب وجهة نظر أولئك المسئولين - مثل المكتبات والمستودعات ومراكز الأرشيف .

ولا شك أن وجود هذا النمط من الإداريين يشكل في الغالب عبئًا على مكتباتهم ، وهو عامل مهم في إيقاف أو إعاقة تطويرها . وقد يكون التدريب المكثف كافيًا لتطوير مستويات البعض منهم ممن يتولون مكتبات صغيرة الحجم كالمكتبات المدرسية أو مكتبات الدوائر الحكومية .

ثانيًا - التخطيط الإداري :

من أجل تحقيق أهداف المكتبة أو مركز المعلومات، فإن التخطيط يجب أن يبدأ منذ التفكير في إنشاء المشروع، حيث يتم اختيار الموقع المناسب وتصاميم البناء، وتحديد نوع المكتبة ونطاق خدماتها وفئات المستفيدين منها، والحجم المتوقع لمجموعاتها وخدماتها في البداية، وأخيرًا التوسع المستقبلي المتوقع . وكل ما سبق يتم في حدود الأهداف والإمكانات المالية والبشرية المتاحة، مع إجراء التعديلات اللازمة في المخططات إذا اقتضت الضرورة ذلك .

ويعتمد التخطيط عادة على العديد من الأسس منه: تحديد الأهداف ، ورسم السياسات والاستراتيجيات، والتعرف على الوضع الراهن ، والتنبؤ باحتياجات المستقبل ، والتعرف على البدائل والخيارات المتاحة لتحقيق الأهداف ، وتحديد المتطلبات الخاصة بتنفيذ الخطط مثل : الموارد البشرية والمالية والمباني والتجهيزات وغيرها ، وتحديد كيفية تنفيذ الخطط ومتابعة تنفيذها بصفة مستمرة (١) .

وبالنظر إلى واقع التخطيط في المكتبات ومراكز المعلومات السعودية ، فإننا نجد ضعفًا واضحًا في برامج التخطيط لإنشاء المكتبات وتشغيلها على المستويين الوطني والمكتبي ، وذلك لعوامل عديدة من أهمها ما يلي :

١ - عدم وجود وزارة أو هيئة وطنية مركزية تشرف على سير الحركة المكتبية وتضبط اتجاهاتها الحالية والمستقبلة . ولو وجدت هذه الهيئة لكان بإمكانها وضع برامج محددة لتطوير كافة المكتبات ومراكز المعلومات في المملكة العربية السعودية من خلال العناصر التالية :

* تحديد الأهداف الخاصة بكل نوع من أنواع المكتبات ومراكز المعلومات .
* إيجاد موارد مالية ثابتة لكافة أنواع المكتبات ، بالتنسيق مع الجهات المسئولة في الدولة .
* وضع خطط واضحة ومدروسة لتنمية الموارد البشرية وسعودتها ، اعتمادًا على أقسام المكتبات والمعلومات وبرامج التدريب المناسبة .
* تنشيط التعاون بين المكتبات ومراكز المعلومات السعودية بما يكفل تبادل الموارد والخبرات وترشيد الإنفاق ، والرفع من مستوى الأداء والخدمات .
* تنشيط التعاون مع المكتبات العربية والأجنبية بما يكفل الاستفادة من تجارب الآخرين ، ودعم التعاون أيضًا مع المنظمات والهيئات المكتبية المتخصصة .

٢ - نظرًا لتبعية معظم المكتبات ومراكز المعلومات بالمملكة للوزارات والمؤسسات الحكومية ، فإن وجود أو عدم

وجود تخطيط ، ونوعية ذلك التخطيط إن وجد ، يرتبط أساساً بالمستوى الإداري والتخطيطي لتلك الوزارة أو المؤسسة ، وحجم الدعم والاهتمام الذي يوليه المسئولون في تلك الجهات لمكتباتهم .

٣ - كان لضعف الوعي بأهمية التخطيط ودوره في تطوير المكتبات ومراكز المعلومات لدى بعض القيادات الإدارية وتدني مستوى التأهيل والخبرة لدى البعض الآخر منهم ، دور مؤثر في إهمال كثير منهم لصياغة خطط سنوية وطويلة المدى لنشاطات مكتباتهم وتشغيلها . ولذا نجد أن العمل يسير في معظم تلك المكتبات بشكل ارتجالي وحسب ما يتوافر من إمكانات . وإن وجدت خطط لدى بعض المكتبات ومراكز المعلومات ، فإنها في الواقع خطط شكلية يتم فيها زيادة نسب الإنجازات سنوياً دون زيادة مماثلة في الموارد والإمكانات ، مما يجعل تنفيذ تلك الخطط وتحقيق أهدافها أقرب إلى الخيال .

ثالثاً - التنظيم الإداري :

يعد التنظيم أداة لترجمة الخطط إلى واقع عملي . ويتضمن التنظيم عادة العديد من العناصر منها : تحديد الوحدات الإدارية والفنية بالمكتبة، وتحديد تسلسل السلطة من أعلى إلى أسفل وتسلسل المسئولية من أسفل إلى أعلى، وتنسيق الأعمال بين الوحدات الإدارية المختلفة (٢) .

ويختلف الوضع التنظيمي للمكتبات ومراكز المعلومات في المملكة العربية السعودية وفقاً لعوامل عديدة منها :

* الوضع التنظيمي والمستوى الإداري للوزارة أو الجهة التي تتبعها المكتبة .
* مستوى الوعي والتأهيل للمسئولين والقوى العاملة بالمكتبة .
* الإمكانات المالية والإدارية والمباني والتجهيزات المتوافرة لدى المكتبة .
* حجم المكتبة ، حيث تبدو الحاجة إلى التنظيم أشد كلما كبر حجم المكتبة والعكس صحيح .

وبناء على ما سبق نجد أن المكتبات ومراكز المعلومات في المملكة تنقسم وفقاً لأوضاعها التنظيمية إلى فئتين :

- مكتبات ليس لها تنظيمات مكتوبة أو خرائط تنظيمية، ويعتمد التقسيم الإداري بها على الواقع الفعلي الذي تم الوصول إليه بناء على أفكار المسئولين عن تلك المكتبات - مع تفاوت درجات تأهيلهم - وعلى الممارسات اليومية التي أدت إلى إنشاء أقسام ودمج أقسام أخرى أو إلغائها بين وقت وآخر ، حسب الحاجة ، وحسب ما يراه أولئك المسئولون مناسباً . ولذا فإن الحاجة تبدو ماسة إلى إعداد دراسات تنظيمية لتلك المكتبات تشكل أساساً لتطوير كافة النشاطات بها وفقاً للأسس العلمية في مجال حفظ مصادر المعلومات وتنظيمها وبثها .
- مكتبات ومراكز معلومات تم إعداد تنظيمات وخرائط تنظيمية لها ، وتم تطوير أو تعديل تلك التنظيمات بعد ذلك . وأعدت تلك التنظيمات بجهود المتخصصين في تلك المكتبات أو بواسطة بعض المتخصصين بمعهد الإدارة العامة ، الذي قام خلال العقود الماضية بإعداد عدد كبير من الدراسات التنظيمية للمكتبات ومراكز المعلومات السعودية . ورغم استمرار صلاحية العمل ببعض تلك التنظيمات، إلا أن البعض الآخر يحتاج إلى المراجعة والتطوير اعتماداً على الأوضاع المالية والبشرية الحالية، وبما يتوافق مع ما طرأ من تغير في الاتجاهات، وتقدم في تقنيات المعلومات . كما يعتمد معظم تلك الخرائط التنظيمية أساساً على شكل وعاء المعلومات في تقسيم المكتبة إلى وحدات إدارية مثل قسم الكتب ، قسم الدوريات ، قسم المطبوعات الرسمية وهكذا.

وأحسب أن اتباع الأساس الوظيفي في تنظيم المكتبة أجدى وأكثر نفعاً . فالاعتماد على الوظيفة كأساس للتقييم الإداري يضع كل نوع من العمليات في قسم مستقل ، فتزويد جميع الأوعية في قسم التزويد ، وفهرستها في قسم

الفهرسة وهكذا ... وهو ما يقضي على الازدواجية في العمل ويسهم في ترشيد الموارد البشرية والمالية ، ويرفع مستوى الأداء وبخاصة في مجال الخدمات .

ويحتاج كثير من تلك المكتبات أيضًا إلى تحديد واضح لمهام الوحدات الإدارية لمنع التداخل في المهام والصلاحيات أو إهمال بعضها . كما أن الحاجة تدعو إلى عمل أدلة للإجراءات الإدارية والمالية والفنية ، تتضمن التسلسل المنطقي لتلك الإجراءات واختصارها ما أمكن ، مع تصميم النماذج التي تساعد في إنجاز تلك الإجراءات .

رابعًا - الموارد المالية :

تشكل الموارد المالية عنصراً مهمّاً في تحديد حجم نشاط المكتبة وتسيير العمل بها . كما يؤثر التمويل المالي أيضًا في برامج التطوير المستقبلي لمواكبة التقدم المستمر في تقنيات المعلومات وخدماتها . لذا فإن الإدارة مسئولة عن تهيئة المصادر المالية ما أمكن ، وذلك بإقناع المسئولين في الوزارات والمؤسسات التي تتبعها المكتبات بزيادة الاعتمادات المالية . كما أن الإدارة مسئولة عن التخطيط للميزانية والسيطرة على أوجه الصرف منها . ولعل أهم أوجه المصروفات من ميزانية المكتبة هي :

١ - المصروفات الإدارية الخاصة بإنشاء المباني وتأثيثها ، وتأمين الأجهزة ، ورواتب الموظفين ، ومصروفات الخدمات والمرافق .

٢ - مصروفات تزويد مصادر المعلومات المختلفة مثل شراء الكتب ، واشتراكات الدوريات ، والاشتراك في الأقراص المدمجة وقواعد المعلومات ونحوها .

٣ - المصروفات الخاصة بتطبيق تقنيات الحاسوب وبرامجه والتطوير المستمر لتلك البرامج وصيانتها .

ونظراً لأن معظم المكتبات ومراكز المعلومات السعودية تتبع إدارياً إحدى الوزارات أو المؤسسات الحكومية ، فإنه ليس لأي منها ميزانية مستقلة . بل تعتمد جميعها - ماعدا مكتبة الملك فهد الوطنية ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - على البنود المخصصة لها في ميزانيات الوزارات والمؤسسات والجامعات والمعاهد التي تتبع لها تلك المكتبات .

كما أن البنود التي يصرف منها على المكتبات في ميزانيات الوزارات والمؤسسات الأم ليست خاصة بالمكتبات وحدها ، بل هي مرتبطة بمصروفات أخرى مثل الأثاث والصحف والمستلزمات القرطاسية ، وهي مصروفات لها أولوية - لدى كثير من المسئولين - أكثر من المكتبات، خاصة في ظل ضعف الاعتمادات المالية في تلك البنود وضآلتها .

وتعاني مكتبات أخرى مثل المكتبات العامة ومكتبات الدوائر الحكومية ومكتبات كليات المعلمين والكليات العسكرية من تطبيق لائحة المستودعات عليها . وهو ما يلزم أمين المكتبة باستلام الكتب ومصادر المعلومات واعتبارها عهدة عليه ، وهو ما يشكل قيداً كبيراً على حركة استخدام تلك المصادر وإتاحتها للاستخدام ، ويتنافى مع الأصول العلمية والعملية المتبعة في المكتبات الحديثة (٣) .

ولعل المكتبات السعودية في حاجة ماسة إلى أن تعمل الكثير للتغلب على المشكلات المالية عن طريق اتباع عدد من الإجراءات من أهمها ما يلي :

١ - العمل على إقناع المسئولين في المؤسسات والوزارات التي تتبعها تلك المكتبات ، والمسئولين في وزارة المالية والاقتصاد الوطني ، بتخصيص بنود مستقلة لمصروفات المكتبات ودعمها بالاعتمادات الكافية . وإقناع أولئك المسئولين على إلغاء التعامل مع المكتبات على أساس لائحة المستودعات التي لا تتناسب مع عمل المكتبات وتعوق بشكل كبير سير العمل في تلك المكتبات وتحد من مواكبتها لما يجرى من تقدم في المكتبات ومراكز المعلومات .

٢ - العمل على إيجاد تخطيط محكم للإنفاق المالي في كافة أوجه الصرف بما يحقق التوازن بين أوعية المعلومات وترشيد المصروفات من خلال الاختيار السليم لمصادر المعلومات . كما أن تنشيط عمليات

التعاون بين المكتبات في مجالات التزويد والإعارة سيكون له دور مؤثر في القضاء على الازدواجية والتبديد في الموارد المالية المحدودة .

٣ – البحث عن إيجاد مصادر مالية بديلة وثابتة لدعم إيرادات المكتبات مثل الأوقاف والممتلكات الخاصة ، وتلقي الهبات المالية من الموسرين ، وتقديم الخدمات مقابل رسوم مالية ونحو ذلك من المصادر التي تساعد في الحد من الاعتماد الكلي على الميزانيات الحكومية.

خامسًا - الموارد البشرية :

كان معظم العاملين في المكتبات السعودية في بداياتها الأولى من غير المتخصصين كالمعلمين والإداريين . وقد قام أولئك بجهود مشكورة في تنظيم تلك المكتبات وتقديم الخدمات إلى المستفيدين ، حسب درجات تأهيلهم والإمكانات المتاحة لهم . حيث اعتمدوا على الأساليب التقليدية التي تقوم على المهارة الفردية والذاكرة أكثر من الاعتماد على الأساليب الحديثة في مجال حفظ مصادر المعلومات وتنظيمها واسترجاعها.

وفي فترة الطفرة الاقتصادية التي بدأت في المملكة خلال التسعينات الهجرية من القرن الماضي (السبعينات الميلادية) ، حدثت تطورات عديدة على وضع القوى العاملة في المملكة بشكل عام ، والعاملين في المكتبات ومراكز المعلومات بشكل خاص ، كان من أهمها ما يلي :

١ – التوسع في ابتعاث السعوديين إلى الخارج للحصول على الشهادات الجامعية والعليا في كافة حقول المعرفة ومنها حقل المكتبات والمعلومات . وكان من نتائج ذلك تخرج عدد كبير من المتخصصين الذين عملوا في مختلف المكتبات ومراكز المعلومات في المملكة .

٢ – التوسع في التعاقد مع الأجانب ، حيث تم استقطاب عدد كبير من المتخصصين في المكتبات والمعلومات وبخاصة من البلاد العربية وشبه القارة الهندية . وقد ساعد على ذلك الظروف الاقتصادية التي تعيشها تلك البلدان ، وتدني مستوى الأجور بها مقارنة مع سوق العمل في المملكة .

٣ – تم افتتاح أقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات السعودية تباعًا ، حيث يوجد الآن ستة أقسام وبرنامج للدبلوم هي :

* قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة ، ١٣٩٣هـ .
* قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ١٣٩٤هـ .
* قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك سعود بالرياض ، ١٤٠٧هـ .
* قسم المكتبات والمعلومات بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .
* قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب للبنات بالرياض .
* قسم المكتبات والمعلومات بكلية التربية للبنات بالقصيم ، ١٤١٦هـ .
* دبلوم دراسات المكتبات (سنتان) بمعهد الإدارة العامة وفروعه ، ١٤٠٣هـ .

٤ – التدريب والتعليم المستمر للعاملين في المكتبات ومراكز المعلومات السعودية ، الذي يشكل أداة مهمة لتطوير أداء العاملين وضمان مواكبتهم للمعارف والمهارات الجديدة في التخصص ومكافحة التخلف المهني . ويتمثل التدريب المكتبي في المملكة في الآتي :

– البرامج التدريبية التي يقدمها معهد الإدارة العامة . وبدأت تلك البرامج خلال التسعينات من القرن الماضي ببرنامجيْ موظفي المكتبات وأمناء المكتبات .

أما الآن فيقدم المعهد ستة برامج متخصصة هي :

١ – برنامج الفهرسة والتصنيف (٤ أسابيع) .

٢ – برنامج الإعارة والخدمة المرجعية (أسبوعان) .

٣ – برنامج التزويد (أسبوعان) .

٤ – برنامج إدارة المكتبات (٣ أسابيع) .

٥ - برنامج الببليوجرافيا والتكشيف (٣ أسابيع) .
٦ - برنامج الوثائق الحكومية (أسبوعان) .
- الدورات التدريبية والتدريب أثناء العمل وتقدمه مكتبات وجهات أخرى مثل : مكتبة الملك فهد الوطنية ووزارة المعارف ؛ ومراكز خدمة المجتمع بالجامعات السعودية .

وقد كان للعوامل السابقة دور في زيادة عدد العاملين المتخصصين السعوديين في المكتبات ومراكز المعلومات في المملكة . كما كان لها أيضًا دور في تطوير مستوى العاملين النوعي وإحلال القوى العاملة المتخصصة بدلاً من الموظفين غير المتخصصين .

ورغم كل ما تحقق من إنجازات من خلال برنامج الابتعاث والتعليم المكتبي والتدريب ، فلا يزال كثير من المكتبات ومراكز المعلومات في المملكة يشكو من قضية القوى العاملة . فيما يتعلق بالعناصر الثلاثة التالية :

أ - النقص في عدد القوى العاملة ، وهو ما يحدّ من قدرة المكتبات ومراكز المعلومات السعودية في تنفيذ برامجها وتقديم خدماتها على الوجه الأكمل . ويقف أيضًا أمام التوسع في إنشاء مشروعات وبرامج وخدمات جديدة . ويعود النقص في المتخصصين المكتبيين في المملكة إلى عدة عوامل من أهمها :

١ - عدم كفاية المتخرجين من أقسام المكتبات والمعلومات وبرامج التدريب والابتعاث مقارنة بالتوسع الأفقي والرأسي للمكتبات في المملكة .
٢ - تسرب كثير من المتخصصين والخريجين إلى قطاعات أخرى مثل التعليم ، القطاعات العسكرية ، والقطاع الخاص ، بسبب ضعف الحوافز والميزات الوظيفية ، وتدني النظرة الاجتماعية لمهنة المكتبات مقارنة بالمهن الأخرى .
٣ - الحد من استحداث وظائف جديدة للمكتبات ومراكز المعلومات خلال السنوات الماضية ، وهو ما أدى إلى قلة عدد الفرص الوظيفية أمام المتخصصين ، وتوجه كثير منهم إلى قطاعات ووظائف أخرى .

ب - تدني المستوى النوعي للعاملين في كثير من المكتبات ، وهو ما أدى إلى تدني نوعية الأعمال الفنية والخدماتية، وأصبح في الوقت نفسه عقبة أمام نشاطات المكتبات وخدماتها ، وعائقًا أمام مواكبة التطورات المتلاحقة في تقنيات المعلومات وخدماتها . ويعود تدني مستوى القوى العاملة من المتخصصين وغيرهم إلى عدة عوامل منها (٤) :

١ - عدم وجود سياسة وطنية لتطوير القوى العاملة تحدد المواصفات الواجب توافرها في المتخرجين من برامج التعليم والتدريب ، ويعود ذلك إلى عدم وجود وزارة أو هيئة مركزية تشرف على النشاط المكتبي ، وعدم وجود جمعية وطنية للمكتبات ، وحداثة تأسيس المكتبة الوطنية .
٢ - حاجة كثير من المسئولين عن المكتبات إلى إدراك أهمية التأهيل والتدريب وتطوير مستوى العاملين ، وأثر ذلك في تطوير نشاط المكتبة كمّاً وكيفًا .
٣ - حاجة كثير من برامج التعليم المكتبي إلى تكثيف الجانب التطبيقي حيث تركز مناهج التعليم المكتبي حاليّاً على الجوانب النظرية ، بسبب عدم توافر المختبرات والمعامل والنشاطات العلمية التطبيقية . كما تحتاج برامج التعليم المكتبي أيضًا إلى إعادة النظر في خطط الدراسة ومناهجها بحيث تواكب التطورات المتلاحقة في مجال تقنيات المعلومات ووسائل الاتصال .
٤ - ضعف أثر التدريب على العاملين بسبب عدم وجود أساليب لتحديد الاحتياجات التدريبية بشكل دقيق ، مما يجعل كثيرًا من العاملين يبحث عن برامج التدريب لتحقيق أهداف أخرى

مثل الترقية الوظيفية ، والبعد عن الدوام المكتبي لمدة معينة ، والحصول على البدلات المالية إن وجدت . كما أن التدريب قد يفشل في تغيير سلوك الأفراد نحو التقنيات الحديثة بسبب العوائق النفسية التي اكتسبوها من خلال تعودهم على الأساليب التقليدية (٥) .

٥ - الإبقاء على كثير من العاملين غير السعوديين رغم ضعف مستويات تأهيلهم وتقادم معلوماتهم وتعودهم على الأساليب التقليدية . وكان من الأفضل إحلال سعوديين مكانهم ، أو استبدالهم في حالة تعذر ذلك بآخرين يتوافر فيهم التأهيل الحديث والقدرة على التعامل مع الأساليب والتقنيات الحديثة .

٦ - تعاني كثير من المكتبات مثل المكتبات العامة والمدرسية وبعض مكتبات الدوائر الحكومية من الإهمال والتخلف . ولعل من أهم العوامل في حدوث ذلك ، قيام كثير من المسئولين في الوزارات والمؤسسات الأم بتوجيه بعض الموظفين غير المرغوب فيهم من ذوي المستويات المتدنية والسلوكيات غير المنضبطة إلى المكتبة للتخلص منهم.

٧ - عدم وجود تصنيف وظيفي سليم لوظائف المكتبات . ورغم التطوير الذي أحدثه الديوان على سلسلة الوظائف المكتبية ، إلا أن التصنيف الحالي للوظائف يحتاج إلى عدة تعديلات ليكون أكثر وفاء بمتطلبات المكتبات ونشاطاتها . ومن تلك التعديلات ما يلي (٦) :

* تلافي الازدواجية في ذكر الوظائف الإشرافية مثل (مدير عام ، مدير ، رئيس قسم) ص١٨٠ / ٧ ، و(أمين مكتبة ، مساعد أمين مكتبة) ص١٨٦ / ٧ . ولعل من المناسب توحيد هذه الوظائف في فئة واحدة تحت التسميات الأولى .
* المحافظة على التدرج الوظيفي ، حيث نجد أن هناك وظيفة مفهرس في المرتبة الثالثة أو الرابعة ص ١٨٩ / ٧ . ومن المعروف أن خريجي الشهادتين المتوسطة والثانوية يعينون على هاتين المرتبتين . وحيث إن وظيفة المفهرس تعدّ من أرقى وظائف المكتبات وتتطلب تأهيلاً متخصصًا فإن الأمر يتطلب رفع مستوى المراتب المخصصة لهذه الوظيفة.
* هناك تداخل في الوظائف الإشرافية حيث نجد أختصاصي مكتبات أو باحث مكتبات يعمل تحت رئاسة مدير أو أمين مكتبة أقل منه في المرتبة الوظيفية .
* هناك بعض التسميات التي لا تتناسب مع مهنة المكتبات حالياً مثل (أمين مكتبة) التي تشبه (أمين مستودع) ، و(باحث مكتبات) التي ليس لها وجود في الواقع المكتبي . كما نجد أن من المناسب إضافة تسميات أخرى توافق الوظائف الفعلية في المكتبة مثل : (موظف إعارة) ، (موظف تزويد) ، (موثق) ، (أختصاصي معلومات) ، (أختصاصي قواعد بيانات) ... إلخ .
* تحتاج كافة الوظائف المسرودة في سلسلة وظائف المكتبات إلى إعادة صياغة المهام الخاصة بكل وظيفة ، بحيث تعكس الواجبات الفعلية التي يجب أن يؤديها الموظف . ومثال ذلك ما ذكر حول قيام أمناء المكتبات بإعارة الكتب وهو شيء مغاير للواقع .

جـ - السعودة وعوائقها ، يعمل في المكتبات السعودية عدد كبير من غير السعوديين . ورغم تناقص أعداد هؤلاء بسبب الجهود التي يبذلها ديوان الخدمة المدنية بالمملكة لإحلال العمالة السعودية عوضًا عن العمالة الأجنبية . إلا أن سير قطار

السعودة ليس على المستوى المأمول ، بسبب وجود العديد من العوائق من أهمها :

١ - عدم وجود خطط مدروسة ومحددة لتأهيل السعوديين وإحلالهم محل الأجانب . ولذا فإن من يتم استبعاده من الأجانب من مكتبة ما يجد عملاً لدى مكتبة أخرى .

٢ - ميل كثير من القيادات الإدارية إلى الاحتفاظ بمن لديهم من غير السعوديين وتوظيف آخرين إن أمكن ذلك . ويعود ذلك إلى كفاءة بعض أولئك الأجانب ، ونشاطهم مقارنة بالسعوديين بسبب الفروق الظاهرة في الحوافز المادية والمعنوية التي يحصلون عليها في المملكة مقارنة ببلدانهم . كما أن أولئك الأجانب أكثر انضباطًا، وأسهل انقياداً وتحقيقًا لرغبات تلك القيادات وأفكارها في العمل .

٣ - وجود حاجة ماسة إلى بعض أولئك الأجانب لإنجاز بعض الأعمال مثل تزويد المجموعات الأجنبية وتصنيفها ، وأداء الأعمال ذات العلاقة بتقنيات المعلومات وقواعدها .

سادسًا - تقنية المعلومات :

لعل من أهم التحديات التي تواجه المكتبات بوجه عام والمكتبات السعودية بوجه خاص في الوقت الحاضر هو الانتقال من استخدام الأساليب التقليدية في مجال حفظ وتنظيم واسترجاع المعلومات إلى الأساليب الحديثة المبنية على تقنيات الحاسوب ووسائل الاتصال الحديثة .

وكان من آثار الطفرة الاقتصادية والتنموية التي حدثت في المملكة خلال العقود الثلاثة الماضية ، انتشار استخدام التقنية الحديثة في كثير من القطاعات التجارية والتعليمية والإدارية . ولذا فقد تمكن كثير من المكتبات ومراكز المعلومات في المملكة - وبخاصة الجامعية والمتخصصة - من إدخال التقنيات الحديثة في أعمالها الإدارية والفنية ، كما نجحت تلك المكتبات والمراكز في الاشتراك في قواعد المعلومات العالمية مباشرة أو على الأقراص المدمجة ، وتم إيضًا إنشاء بعض شبكات المعلومات المتخصصة .

ورغم النجاح الذي تحقق في هذا المجال فلا تزال كثير من المكتبات السعودية عاجزة عن الاستفادة من هذه التقنيات . كما أن كثيراً من المكتبات التي تستخدم هذه التقنيات حالياً تواجه مشكلات عديدة تحول دون الاستفادة من أنظمتها المحسبة على الوجه الأمثل .

ومن أهم الصعوبات والعوائق التي تواجه المكتبات ومراكز المعلومات السعودية في ميدان تطبيق التقنية الحديثة ما يلي :

١ - الأمية التقنية التي يعاني منها كثير من الإداريين في المكتبات السعودية ، وذلك لكونهم من غير المتخصصين ، أو لأنه قد تم تأهيلهم مهنياً قبل شيوع استخدام تقنيات المعلومات وإدخالها في برامج التعليم المكتبي . ومن مظاهر هذه الأمية التقنية ما يلي :

* تخوف بعض الإداريين من تطبيق التقنيات الحديثة خشية على مستقبل مراكزهم الإدارية ، أو خوفًا من الفشل أو بدعوى الحاجة إلى إمكانات مادية وبشرية لا تتوافر لديهم ، أو لأسباب نفسية بسبب تعودهم على الأساليب التقليدية (٧) .

* كان لحداثة تجربة بعض أولئك الإداريين مع التقنية دور في اعتمادهم على المتخصصين من الأجانب في تصميم برامج الحاسوب لمكتباتهم . ونتيجة لضعف القدرات العلمية والخبرات لدى أولئك الأجانب ، فقد قاموا بإعداد برامج ضعيفة تشبه برامج المستودعات ، مع أنها استهلكت كثيراً من الجهد والوقت والمال . وأدرك أولئك الإداريون فشل تلك البرامج وضرورة استبدالها ببرامج جاهزة ومتقدمة بعد زمن طويل .

* وقوع كثير من الإداريين في شرك الحملات الدعائية التي تقدمها مؤسسات أنظمة

الحاسوب ، مما أدى إلى اختيار أنظمة غير مناسبة ، استمر العمل عليها رغم سلبياتها المتعددة . ومن تلك السلبيات ضعف إمكانات الشركات المنتجة لتلك الأنظمة ، وعدم قدرتها على تطويرها ، وضعف المرونة التي تتسم بها لقبول التطوير والتحديث بما يتوافق مع التقدم المستمر في مجال تقنية المعلومات (٨) .

وقد زاد وعي كثير من الإداريين مؤخراً بأهمية تقنيات المعلومات ومتطلباتها ، بسبب انتشار استخدام هذه التقنيات في كثير من المكتبات ومراكز المعلومات في المملكة ، وحضور أولئك الإداريين للعديد من المؤتمرات والحلقات العلمية وبرامج التدريب ، وإطلاعهم على كثير من الأدبيات المكتوبة .

٢ - عدم وجود تخطيط على المستوى الوطني لإنشاء أو اختيار أنظمة المعلومات المستخدمة في المكتبات ، بحيث يتضمن ذلك توحيد التطبيقات أو توحيد الأسس الفنية لإنشاء تلك المشروعات . ولذا نجد أن كل مكتبة أو مركز معلومات اتجه إلى اختيار النظام الذي يرى أنه مناسب له لعوامل إدارية أو فنية أو مادية ، دون النظر إلى واقع المكتبات الأخرى . ويشكل ذلك عائقًا فنياً رئيسًا أمام إنشاء شبكات المعلومات الوطنية وغيرها من برامج التعاون الأخرى في المستقبل .

٣ - عدم توافر الموارد المالية الكافية لإنشاء مشروعات التحسيب في بعض المكتبات ، أو الصرف على المشروعات التي تم إنشاؤها في مكتبات أخرى أو تطويرها . كما أن الاتصال بقواعد المعلومات العالمية والاشتراك في الأقراص المدمجة يكلف مبالغ كبيرة أيضًا . ولذا فإن التعاون بين المكتبات ومراكز المعلومات التي تستخدم تقنيات المعلومات ، هو السبيل الأمثل للقضاء على الازدواجية وترشيد الإنفاق .

٤ - تعاني معظم البلدان العربية ومنها المملكة من قلة عدد المتخصصين في مجال تطبيقات الحاسوب بشكل عام، وتطبيقات برامج المكتبات المحسبة بشكل خاص. ولذا ؛ فإن الاعتماد في ذلك يتم أساسًا على المتخصصين السعوديين الذين تخرجوا من الجامعات الأمريكية ، وعلى المتعاقدين من البلاد العربية والأجنبية . ومن أجل توفير القوى العاملة المتخصصة التي تعمل على أجهزة التقنية الحديثة، لابد من تنشيط برامج الابتعاث إلى الخارج، وتطوير مناهج أقسام التعليم المكتبي ، وتكثيف التدريب في مجال إدخال البيانات وغيرها من المواد التي تحتاج إليها العمليات المختلفة بالمكتبة .

٥ - يواجه المكتبيين المتخصصين ذوي العلاقة بتقنيات المعلومات وقواعدها ، الكثير من العوائق والصعوبات الفنية منها :

* صعوبة اختيار النظام المناسب بسبب قلة عدد الأنظمة المتاحة ، خاصة ما هو معرب منها . وقد اتجهت كل من : جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وجامعة الملك سعود ومعهد الإدارة العامة ، وجامعة الملك عبدالعزيز إلى استخدام نظام (دوبيس ليبس) وتعريبه ، أما مكتبة الملك فهد الوطنية ، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة ومكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وغيرها فقد اتجهوا نحو استخدام نظام (مينايسز) . واختار المركز الوطني للمعلومات المالية والاقتصادية استبدال نظامه السابق بنظام (الأفق) وتبعه في ذلك كل من مكتبة مجلس الشورى ومكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . وتقوم مؤسسة (انفوير) بالرياض بتعريب نظام (يونيكورت) الذي

سيكون متاحًا للتسويق بنهاية العام الميلادي الحالي .

ب - تعاني المكتبات ومراكز المعلومات السعودية مثل غيرها من المكتبات العربية من الحاجة إلى إيجاد برامج جاهزة لتطويع اللغة العربية لاستخدامات تعريب أنظمة المعلومات . حيث تدعو الحاجة إلى وجود نظام موحد لاستخدام الحروف العربية على أجهزة الحاسوب ، بدلاً من الاختيار العفوي للحروف كما هو متبع حاليًا. وقد عقدت عدة اجتماعات وندوات داخل المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول العربية لتحقيق هذا الهدف إلا أنه لم يتم حتى الآن التوصل إلى تحديد مجموعات قياسية لأشكال الحروف العربية ، ولا تزال هذه القضية وغيرها من القضايا اللغوية ذات العلاقة ببرامج الحاسوب مثار جدل في الأدبيات العربية المكتوبة (٩) .

سابعًا - التعاون بين المكتبات ومراكز المعلومات :

لا تستطيع المكتبة في العصر الحديث أن تعمل بمعزل عن المكتبات الأخرى ، ولذلك فالتعاون هو الطريق الأمثل للمكتبات السعودية لتحقيق أهداف وتطوير خدماتها، مع توفير أكبر قدر ممكن من الموارد . كما أن التعاون هو العلاج الوحيد للقضاء على الازدواجية في العمل التي تسود مختلف العمليات في المكتبات ومراكز المعلومات السعودية مثل : التزويد ، واشتراكات الدوريات والاتصال بقواعد المعلومات والقوى البشرية والخدمات وغيرها . إن إنشاء نظام شامل للتعاون بين المكتبات السعودية سيؤدي حتمًا إلى تحقيق خدمات أفضل للمستفيدين وبتكاليف أقل، ويحل كثيرًا من المشكلات المالية والبشرية .

ولقد كان موضوع التعاون بين المكتبات السعودية مثار اهتمام كافة المكتبيين في المملكة خلال العقدين الماضيين . ولذا كان موضوعًا لاجتماعات عديدة مثل :

* المؤتمرات الخاصة بالمكتبيين السعوديين .
* اجتماعات عمداء شئون المكتبات بجامعات المملكة.
* الاجتماعات التي تمت بترتيب من معهد الإدارة العامة مثل اجتماعات الإعارة المتبادلة والتصوير المصغر للجرائد اليومية .
* الاجتماعات التي تم ترتيبها لمكتبات دول الخليج تحت رعاية كل من مجلس التعاون لدول الخليج العربية ومكتب التربية العربي لدول الخليج .
* الاجتماعات التي تمت تحت رعاية مكتبة الملك فهد الوطنية .

ورغم كثرة الاجتماعات وما صدر عنها من توصيات ، إلا أن التعاون بين المكتبات السعودية لا يزال ضعيفًا . ويعتمد أساسًا على المبادرات الفردية التي لا تلبث أن يخبو أوارها . ويعود ضعف التعاون بين المكتبات في المملكة إلى عدة عوامل منها .

١ - ضعف الوعي لدى بعض الإداريين في المكتبات السعودية لأهمية التعاون وما يقدمه من معطيات عديدة ، وتفضيل كثير منهم الفردية والانعزالية في العمل .

٢ - عدم وجود جمعية وطنية ، وحداثة تأسيس المكتبة الوطنية ، وهما أفضل من يقوم بإنشاء الأطر اللازمة للتعاون وعقد الاجتماعات المتتابعة، وتنسيق النشاطات التعاونية .

٣ - التفاوت بين المكتبات في المستوى الإداري والمالي والمستوى التأهيلي للقوى البشرية ، ودرجة التقدم في مجال استخدام وسائل التقنية الحديثة.

٤ - عدم توافر الوسائل المساعدة لقيام الأنظمة التعاونية مثل : الأنظمة والتشريعات والمواصفات الموحدة والشبكات الوطنية للضبط الببليوجرافي ونحوها .

٥ - عدم وجود إلزام أو ضغط رسمي من قبل الجهات الإدارية والمالية لتعزيز برامج التعاون ، الذي لا يتوقع أن يأتي طوعًا إلا بعد زمن طويل.

ومن أهم الأهداف التي سيتم تحقيقها من خلال التعاون المكتبي - إن تم تطبيقه ما يلي [10] :

١ - إرساء مبدأ التكامل في مجال تزويد الكتب والمطبوعات واشتراكات الدوريات والأقراص المدمجة والاتصال بقواعد المعلومات العالمية ، وهو ما سيوفر نفقات مالية تذهب هدرًا في الوقت الحالي .

٢ - توحيد القواعد الفنية المستخدمة في الإجراءات الفنية كقواعد الفهرسة وجداول التصنيف ورءوس الموضوعات ونحوها وتحقيق التصنيف والفهرسة التعاونية.

٣ - تبادل الخبرات في مجالات عديدة خاصة في مجال إنشاء مشروعات تقنيات المعلومات .

٤ - توحيد الأنظمة واللوائح والقواعد المنظمة لعمليات المكتبات كافة .

٥ - تطوير الكفاءات البشرية من خلال إيجاد معايير واضحة للتعليم والتدريب المكتبي ، وتبادل الخبرات البشرية .

٦ - توسيع دائرة الخدمات المقدمة للمستفيدين من خلال تنشيط خدمات الإعارة التبادلية وخدمات المعلومات والخدمات المتخصصة الأخرى .

٧ - إنشاء المشروعات المشتركة مثل شبكات المعلومات ، والتصوير المصغر وقواعد المعلومات الببليوجرافية العامة المتخصصة .

الهوامش

١ - محمد محمد الهادي ، **الإدارة العلمية للمكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات** .- الرياض: دار المريخ ، ١٩٨٢م ، ص٩٨ .

٢ - المرجع السابق ، ص١٥١ .

٣ - عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي ، "بعض المشكلات التي تواجه المكتبات العامة في بلادنا" في **اللقاء الأول للمكتبيين السعوديين** " الرياض : جامعة الرياض ؛ عمادة شئون المكتبات، ١٤٠٠هـ ، ص٥ ، ٦ .

٤ - محسن السيد العريني ، **التنمية المهنية للعاملين في المكتبات والمعلومات** .- القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م ، ص١٤١ - ١٤٣ .

٥ - نبيلة جمعة "التعليم المكتبي المستمر ، مع دراسة خاصة للوضع في مصر" **عالم الكتب** ، مج١٢ ، ع ٣ (المحرم ١٤١٢هـ) ص٣٣٦ .

٦ - الديوان العام للخدمة المدنية . **دليل تصنيف الوظائف في الخدمة المدنية : مجموعة الوظائف الثقافية والاجتماعية** ، الرياض : الديوان ، ١٤١٤هـ ، ص١٧٩ / ٧ - ١٩٤ / ٧ .

٧ - فالح عبدالله الغامدي "استخدام أجهزة الحاسب الآلي في المكتبات : المبررات والعوائق" **عالم الكتب** ، مج١٣ ، ع٢ (رمضان ١٤١٢هـ) ، ص١١٩ .

٨ - المرجع السابق ، ص١١٩ .

٩ - أمين النجداوي "مشاكل تطبيقات الحاسبات الإلكترونية في المكتبات ومراكز المعلومات في الأقطار العربية" **المجلة العربية للمعلومات** ، مج٣ ، ع١ (١٩٨٢م) ص٨٥ .

١٠- ربحي مصطفى عليان ، عمر أحمد همشري ،**أساسيات علم المكتبات والمعلومات والتوثيق والمعلومات** .- عمان: المؤلفان ، ١٩٨٨م ، ص٥٤ .

المراجع

١ - جمعة ، نبيلة "التعليم المكتبي المستمر مع دراسة خاصة بالوضع في مصر"، **عالم الكتب** ، مج١٢، ع٣ (المحرم ١٤١٢هـ) ص ص ٣٣٣ - ٣٤٢.

٢ - السالم ، سالم محمد . **التطوير المهني في مجال المكتبات والمعلومات** .- الرياض : جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ، ١٤١٧هـ.

٣ - السالم ، سالم محمد "التقنية المعلوماتية المستخدمة في المكتبات ومراكز المعلومات السعودية : دراسة للمشكلات والحلول" ، **عالم الكتب** ، مج١٤ ،ع٥ (الربيعان ١٤١٤هـ) ص ص ٥٠٢ - ٥١٨ .

٤ - السعودية . ديوان الخدمة المدنية. **دليل تصنيف الوظائف في الخدمة المدنية : مجموعة الوظائف الثقافية والاجتماعية** .- الرياض : الديوان ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ، ص ص ١٧٩ / ٧ - ٧/١٩٤ .

٥ - العباس ، هشام بن عبدالله "المكتبات العامة في خطط التنمية بالمملكة العربية السعودية" ، **عالم الكتب** ، مج١٧، ع٣ (ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٦هـ) ص ص ٢١١ - ٢١٨ .

٦ - العقيل ، نذار "القوى البشرية في المكتبات السعودية وسبل تنميتها" في : **اللقاء الأول للمكتبيين السعوديين** .- الرياض : جامعة الرياض ، ١٤٠٠هـ .

٧ - عليان ، ربحي مصطفى . **أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات** / ربحي مصطفى عليان ، عمر أحمد همشري .- عمان : المؤلفان ، ١٩٨٨م ، ص ص ٥٣ - ٧٧ .

٨ - عليان ، ربحي مصطفى ، يسري أبو عجمية "واقع المكتبات الطبية في الأردن" **عالم الكتب** ، مج١١، ع١ (رجب ١٤١٠هـ) ص ص ١٤ - ١٩ .

٩ - الغامدي ، فالح عبدالله "استخدام أجهزة الحاسب الآلي في المكتبات: المبررات والعوائق"، **عالم الكتب**، مج٣، ع٢ (رمضان، ١٤١٢هـ) ص ص١١٤ - ١٢١.

١٠- المدني ، خميس محمد "أهمية المعلومات في إدارة وتنظيم المكتبات ومراكز المعلومات" في : **أعمال الندوة العربية الثالثة التي نظمها الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات وسيرمدي حول : المعلومات في خدمة التنمية بالبلاد العربية** .- تونس : مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسيكية والتوثيق والمعلومات (سيرمدي) ؛ مركز التوثيق القومي ، ١٩٩٣م ، ص ص ٢٦٥ - ٢٧٢ .

١١- المعلمي، عبدالله بن عبدالرحمن "بعض المشاكل التي تواجه المكتبات في بلادنا" في **اللقاء الأول للمكتبيين السعوديين** .- الرياض : جامعة الرياض ، ١٤٠٠هـ .

١٢- النجداوي، أمين "مشاكل تطبيقات الحاسبات الإلكترونية في المكتبات ومراكز المعلومات في الأقطار العربية" ، **المجلة العربية للمعلومات**، مج٣ ، ع١ (١٩٨٢م) ص ص٧٥ - ٩١.

13. Anderson, A. J. **Problems in Library Management** . Littleton, Colo. : Libraries Unlimited, Inc., 1981 .

14. Bryson, Jo. **Effictive Library and Information Center Management**. London : Gower, 1990.

15. Magerison, Charles J. **Managerial Problem Solving**. London : McGro-Hil Book Co., 1974 .

16. Namlah, Ali I. "Manpower Deficiency in Saudi Arabia : It's Effect on Library and Information Proffission" . **International Library Review** (1982) .

الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة

"الكتاب الثاني" لعلي بن إبراهيم بن علي حامد غبان

مصطفى عبدالله شيحة

أستاذ الآثار الإسلامية بجامعتيْ القاهرة والملك سعود - الرياض

حامد غبان ، علي بن إبراهيم بن علي / الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة «الكتاب الثاني» .- الرياض : ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ، ٣٧٠ص .

يعرض مؤلف هذا الكتاب لدراسة ميدانية وأكاديمية للآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة - وهي دراسة علمية جادة ، بذل فيها صاحبها جهدًا كبيرًا من خلال تخصصه الدقيق في دراسة الآثار الإسلامية والحضارة الإسلامية في المملكة ، فجاء الكتاب شاملاً دراسة الجانبين الأثري والحضاري ، مع توثيق المعلومات بالمصادر العربية والأجنبية والصور الفوتوغرافية والرسوم التخطيطية .

اشتمل هذا الكتاب على ٣٧٠ صفحة من القطع المتوسط ، متضمنًا سبعة فصول ، لكل فصل دراسة مستقلة لموضوع خاص في الآثار من شمال غرب المملكة ، إضافة إلى الخاتمة التي لخص فيها المؤلف نتائج دراسته .

والحق أن المؤلف ، قد توصل إلى نتائج علمية جديدة ومهمة في مجاليْ الآثار الإسلامية والكتابات الأثرية الإسلامية التي تساعد إلى حدٍّ كبير في كشف الغطاء عن روائع الآثار الإسلامية في المملكة ، وتضيف هذه المعلومات إلى دارسي الآثار معلومات جديدة دقيقة ، وفيما يلي عرض لمحتويات فصول الكتاب بإيجاز .

الفصل الأول - مواقع المدن الإسلامية . (ص١٥ - ص٦٠) :

خصص الباحث هذا الفصل لدراسة مواقع المدن الإسلامية المبكرة في الفترة من القرن الأول وحتى القرن السادس الهجري / ٧ - ١٢م ، من خلال محورين رئيسين ، الأول عن مواقع المدن والقرى الساحلية ، والثاني عن مواقع المدن والقرى الداخلية خلال الفترة الزمنية السابق الإشارة إليها ، وهي الفترة التي شهدت قيام الدولة الأموية والدولة العباسية والدولة الفاطمية . أوضحت الدراسة في هذا الفصل أهمية مواقع المدن الساحلية بشمالي الحجاز ، وهي : الجار ، الحوراء ، العونيد ، عنيونا ، مقنا ، أيلة (خارج حدود المملكة) ، حيث كانت هذه المدن هي موانئ للتجارة الدولية عن طريق البحر الأحمر، إضافة إلى وجود بعض المراسي والقرى الصغيرة التي نشأت في ضوء هذه الموانئ ، ومنها : الوجه، ضباء ، النبك (المويلح) تريم ، قيال ، حقل . وقد عرض الباحث لهذه الموانئ بالتفصيل ، محددًا مواقعها ومتتبعًا تاريخها وأحداثها منذ صدر الإسلام ، ذاكرًا لما بقي بها من آثار ، وقد ساعد الباحث على هذه الدراسة ، قيامه بعمل عدة مجسات أثرية في بعض المواقع القديمة ، مكنته من أن يقطع بعدة آراء أثرية جديدة ومهمة ، وقد قدم في كتابه هذا رسومًا وصورًا لهذه المجسات، وما أسفرت عنه من نتائج لا سيما في الجار والحوراء . أما المحور الثاني في هذا الفصل فقد تناول فيه المؤلف عدة مدن وقرى تبعًا لمواقعها من الجنوب إلى الشمال ، وهي : ينبع (ينبع النخل)، بدر ، العيص ، ذو المروة ، سقيا ، يزيد الخشيبة ، الكتيفة ، المابيات، العلا ، بدا، مدين (البدع) ، تبوك ، تيماء، وجميع هذه المدن ذات تاريخ قديم مهم ، وقد تواصلت أهميتها الكبيرة خلال العصر الإسلامي ، هذا إضافة إلى ذكر الآثار الإسلامية في هذه المدن من خلال العرض التاريخي الدقيق لها .

الفصل الثاني - المستوطنات التعدينية (ص٦١ - ص٧٢) :

خصص الباحث هذا الفصل لدراسة المستوطنات التعدينية في شمال غرب المملكة ، وهذه المستوطنات كما يذكر المؤلف عبارة عن قرى صغيرة مشيدة من الحجر البازلتي ، ومكونة من مجموعة بيوت متجاورة أو حجرات بسيطة ، يتوسطها مصلى صغير في بعض الأحيان . قدم الباحث في هذا الفصل عرضاً لمناجم الذهب والفضة التي كان يوجد أغلبها في المنطقة الجبلية الواقعة إلى الشرق من البدع وعينونا وضباء والحوراء وينبع والعيص ومنطقة وادي القرى ، وقد اعتمد في دراسته هذه على الإشارات التاريخية في المصادر القديمة وفي كتابات الجغرافيين كاليعقوبي والمقدسي وياقوت الحموي وبحث المعادن القديمة في بلاد العرب لحمد الجاسر ، وغير ذلك من المصادر الأخرى ، ثم أوضح الباحث المحاولات الأولى التي حدثت لاستغلال بعض مناجم الذهب في هذه المناطق ، ثم عرض الباحث إلى أهمية وجود الأحجار الكريمة بهذه المدن كحجر الزمرد وحجر الجمز وحجر البلور الصخري (الكريستال) وحجر النيروز والزبرجد وحجر المسن ، وغير ذلك من الأحجار الكريمة التي توجد في هذه المدن .

الفصل الثالث - القصور الصحراوية : (ص٧٢ - ص١٠٤) :

عرض الباحث في هذا الفصل لدراسة تاريخية وأثرية للقصور الصحراوية في شمال غرب المملكة ، وهي دراسة جيدة شملت القصور الإسلامية في هذه المنطقة منذ بداية العصر الإسلامي ، لا سيما أن بعض آثار هذه القصور لا تزال باقية ، وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المصادر القديمة والحديثة وما بقي من آثارها ، حيث تناولها بالوصف الأثري والرسم والتصوير والتحليل ، موضحًا مواد البناء تبعًا لمواقعها ، ثم عرض بعد ذلك لدراسة القصور المكتشفة بشمال الحجاز ، وهي قصور وادي ذو خشب ، قصور وادي إضم ، قصور وادي الجزل، قصور منطقة شواق وشغب ، فضلاً عن المساكن المنفردة ، وقد تميزت هذه الدراسة بإبراز العناصر المعمارية بهذه القصور من خلال التخطيط المعماري ووضوح الأبراج والمداخل والقاعات والأفنية والحنايا ، وقد ساعدته الشواهد الأثرية في مواقعها على إمكان تأريخها إلى حدٍّ كبير .

كذلك أبرز المؤلف أيضًا الظواهر المعمارية التي اتسمت بها عمارة هذه القصور، ومنها الاهتمام بالموقع من حيث اختياره واستخدام الشكل المربع في التخطيط ، وظاهرة تعدد المداخل والأفنية الداخلية ووضوح التماثل في البناء والاهتمام بالقاعة الرئيسية بالقصر وهي قاعة الاستقبال، واستخدام أشكال متنوعة من أنواع العقود الإسلامية ووضوح مناطق انتقال القباب واستخدام الجص في الزخرفة ، وتضيف هذه الدراسة المعمارية لقصور الصحراء أهمية خاصة في تتبع عمارة القصور بالمملكة منذ طورها الأول .

الفصل الرابع - الكتابات والنقوش التذكارية : (ص١٠٥ - ١٢٤) :

تناول الباحث في هذا الفصل من الكتاب دراسة الكتابات والنقوش التذكارية في شمال غرب المملكة ، ومن المعروف أن دراسة الكتابات الأثرية ، تعد من الدراسات المهمة في علم الآثار ، نظراً لما تقدمه هذه الكتابات من معلومات مهمة تضيف جديداً عن الأثر ، كما أن نصوصها تلقي الضوء على كثير من أحداث العصر نفسه ، وتساعد أيضًا على تتبع دراسة تطور الخط العربي ومعرفة أنواعه ومدى انتشاره ، ويعد علي حامد غبان أحد علماء الآثار الإسلامية المشهود لهم بالسبق في هذا الميدان المهم من الكتابات الأثرية ، وقد قدم في هذا الفصل دراسة طيبة لبعض النصوص الجديدة التي شملت الكتابات التزيينية وشواهد القبور من خلال ما تمكن من العثور عليه في هذه المواقع الأثرية ، فقرأها ونقلها لنا صورة وتفريغًا وعلق عليها بالتحليل، هذا غير ما قدمه الباحث من عرض لبعض نقوش اللوحات التأسيسية ولوحات التجديد والإضافة من العصرين المملوكي والعثماني في مناطق المعظم والأزنم وبدر وذات الحاج بشمال تبوك ، والأخضر وقلعة المعظم والمويلح .

الفصل الخامس - آثار طريق الحج الشامي : (ص١٢٥ - ص٢٠٦):

عالج مؤلف الكتاب في هذا الفصل موضوعًا مهماً ، يختص بطرق الحج التي تمر بمنطقة شمال الحجاز وآثارها الباقية ومنها طريق الحج الشامي الرئيس ، موضحًا اهتمام حكام الدولة الإسلامية بها من خلال حفر

الآبار والبرك وتوفير المياه اللازمة في المحطات لقوافل الحجاج ، وإقامة القلاع والأبراج لتوفير الحماية لهم، وبناء الجسور على الأودية ووضع المنارات وعلامات الطرق .

استعرض الباحث بالتفصيل طريق الحج الشامي المحجة الرئيسة ، متتبعًا محطاتها المختلفة وما طرأ عليها من إضافات خلال العصور الإسلامية المختلفة ، مع عمل جدول لمنازل طرق الحج الشامي من واقع كتب الجغرافيين المسلمين لا سيما ابن خرداذبة (ت ٢٧٢هـ) ، والحربي (ت ٢٨٥هـ) ، وقدامة بن جعفر (ت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري) وابن رستة (ت ٣٦٠هـ) ، محدداً المسافات بالكيلومترات (ص١٢٩ – ص١٣١) مع توضيح طرق ومحطات الحج بالخرائط منذ العصر الأموي وحتى العصر العثماني ، ثم تناول الباحث بالدراسة مجموعة النقوش التي عثر عليها وتحمل أسماء شخصيات مهمة من العصر الأموي ، وتبع ذلك بالتحليل والمقارنة وتوضيح مضمون هذه الكتابات والغرض منها وتفريغها بالرسم ، حتى يسهل على القارئ معرفتها وعلى المتخصص تتبع أسلوب التطور في أشكال الحروف، كما لم يفت الباحث أن يعرض لنصوص أخرى من العصر العثماني في قلعة ذات الحاج وقلعة تبوك والبركة ، وما طرأ عليها من تجديدات، فضلاً عن نشره لنصوص أخرى جديدة في هذا الفصل .

الفصل السادس - آثار طريق الحج المصري : (ص٢٠٧ - ص٢٦٠):

تضمن هذا الفصل دراسة الطريق الذي يسلكه حجاج مصر ومن رافقهم من أهل المغرب والأندلس وإفريقية، وقد تتبع الباحث بدقة هذا الطريق من خلال عبور شبه جزيرة سيناء ، حتى الوصول إلى أيلة (العقبة) ومنها إلى حقل ثم الشرف ثم مدين ، حيث الطريق الداخلي أو الساحلي بعد ذلك ، مزوداً هذا الفصل بخريطة واضحة لطريقي الحج المصري الساحلي والداخلي ، إضافة إلى عمل جدول بمنازل طريقيْ الحج المصري من خلال كتابات الجغرافيين المسلمين ، وقد أتبع الباحث هذا بخرائط أخرى توضح تواصل استخدام الطريق حتى العصر العثماني ، مع عرض للآثار الإسلامية المبكرة، التي تم العثور عليها على طريق الحج المصري ومنها عدة نقوش خاصة تلك الموجودة على صخور شهيبة بدا الشمالية وبعضها مؤرخ، كما قدم المؤلف أيضًا عرضًا للآثار الإسلامية المتأخرة على طريق الحج المصري في بركة البدع وتوابعها وآثار عينونا وتريم والمويلح ووادي الغال ووادي الهاشه ووادي ضباء والأزنم مع إعطاء الوصف الأثري للقلاع ورسم تخطيطاتها .

الفصل السابع - آثار المدن المعاصرة وعمارتها التقليدية (ص٢٦١ - ص٣١٢) :

نشر الباحث في هذا الفصل آثار المدن المعاصرة وعمارتها التقليدية في تبوك وتيماء والعلا وحقل وضباء والوجه وأملج وينبع البحر ، متتبعًا التطورات التي صاحبت هذه المدن المهمة منذ بداية العصر الإسلامي وأهم آثارها القديمة الدينية كالمساجد الجامعة والمساجد والزوايا ، وآثارها المدنية كالقلاع والموانئ وصهاريج المياه وقصور الإمارة القديمة ، ثم تناول بعد ذلك بالدراسة التحليلية مظاهر وعناصر طرق العمارة التقليدية من خلال تقسيم المنطقة الشمالية الغربية من المملكة إلى ثلاث بيئات جغرافية متباينة : ساحلية وداخلية وصحراوية ، مع توضيح عناصر البناء ومواده وطرق البناء ومدى تعدد الطوابق واستخدام فتحات النوافذ وأسلوب صناعتها وتصميم المنزل وحجراته وأفنيته .

والواقع أن المؤلف علي حامد غبان قد أضاف في هذا الكتاب دراسة جديدة ومتنوعة جمعت بين التاريخ والآثار ، وقدم من خلالها عرضًا حضارياً للآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة ، وفي مجال الآثار مزج بين أنواع العمائر الإسلامية في هذه المناطق والعمارة الدينية والعمارة المدنية والعمارة الحربية ، إضافة إلى ما قدمه من دراسة جيدة لطريقيْ الحج الشامي والمصري وآثارهما الباقية خاصة مجموعة النقوش الجديدة التي نشرها لأول مرة . وقد تجول المؤلف ميدانياً وعلمياً بكل المواقع الأثرية في شمال غرب المملكة ، فنجده تارة يصف لنا هذه المواقع وصفًا أثرياً ، وتارة أخرى يؤرخ لها ، وتارة ثالثة يذكر نتائج حفائره في الواقع ليوثقها أثرياً ، كل ذلك من خلال جهد علمي كبير أضاف جديداً إلى علم الآثار الإسلامية في المملكة العربية السعودية خاصة وعلم الآثار الإسلامية عامة.

أَخْطَاءٌ أَلِفْنَاهَا لنسيم نصر

- القسم الثاني -

عبدالفتاح السيد سليم

الأستاذ بقسم اللغة والنحو بكلية اللغة العربية

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

نصر، نسيم / أخطاءٌ أَلِفْناها - ط١. - بيروت : دار العلم للملايين ، نيسان : أبريل ١٩٩٤م .

المبحث الثاني : «لغة الكتاب ، وقواعد اللغة»

قَدَّمتُ في مفتتح المبحث الأول أن التأليف في النقد اللغوي تأليفٌ من نوع أَخَصَّ ، يجذب انتباه القارئ والسامع ، ويُمَكِّنُ لصاحبه مكانةً خاصة لدى المهتمين بالفصحى ، ويكسوه ثوب تميُّز وتفرُّد ربَّما لا يتاح لغيره من المؤلفين .

لكنه - مع هذا - يثير في النفس سؤالين ذَوَيْ خطر :

أحدهما : هل استوعبتَ أيها الناقد معظمَ آراء العلماء في المسألة موضوع التخطئة أو التصويب ، إن لم تُتَحْ لك كلها ، ثم وازنتَ فاخترتَ فرجحتَ بالسند المأثور ، والدليل المنقول المقبول ؟

والآخر : هل راعيتَ أنت ذلك وتَحَرَّيْتَهُ في استعمالك اللغوي عمومًا ، وفي كتابك هذا الذي تخطِّئ فيه وتصوِّب خصوصًا ؟ أم هل التزمت الجادَّةَ والأفصحَ في العربية ، وبَعِدْتَ عما فيه القِيلُ والقال ، وسقيم الاستعمال ؟ أفلا ترى أن تحصين كتاب يهتم بالتخطئة والتصويب ، من هَفَوَات القول وهَنَوَات الاستعمال - وإن انحطت هذه وتلك إلى رتبة الشبهة أو الوهم - أَوْجَبُ وأَلْزَمُ ؟

وكثيرًا ما نصحتُ نفسي وإخواني الذين يؤلفون في هذا الفن ، بأن الحقل الذي نؤلف في ميدانه ينبغي أن يثير شكَّنَا ، نحن قبل غيرنا ، في اللغة التي نؤلف بها ، فندقق ونحقق ، ونستوثق قبل أن نكتب ، فنعمد إلى الأفصح من القول ، والأقوى من الاستعمال ، وبه لا نُبْقِي مَعَابًا لعائب ، ولا مُسْتَدْرَكًا لمستدرك ، رائدُنا في هذا كله كلمةٌ قالها أبو الأسود الدؤلي ، أو المتوكل الكناني ، أو الأخطل :

يأيها الرجلُ المعلِّمُ غَيْرَهُ	هَلاَّ لنفسك كان ذا التعليمُ
تصف الدواء لذي السقام وذي الضَّنَى	كَيْمَا يَصِحُّ به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانْهَهَا عن غَيِّها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يُسْمَعُ ما تقول ، ويُشْتَفَى	بالقول منك ، وينفع التعليم
لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مِثْلَهُ	عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيم

وقانا الله شرَّ قول بلا عمل ، وعِظة بلا تطبيق .

والآن ، أشرع في سَرْدِ ما ورد من استعمال للمؤلف الكريم ، مما رأيت أنه يجافي قواعد اللغة بفروعها الشَّتَّى ، أو أنه لا يمكن استساغته إلا على وجه ضعيف ، أو رأي مستحدث متساهل ، لا يَرْكَنُ إليه ضليع ، وليس له في الفصحى شفيع .

*** في الصفحة (١٣) :**

قال في العنوان : «استبدال تاء افتعل بطاء» ثم قال تحت هذا العنوان : «إذ تقلب فيها التاء من وزن افتعل بطاء ؛ عملاً بطواعية النطق بالأحرف في مخارجها الصوتية» ا هـ .

والمعنى المراد معروف مشهور لدى الصرفيين ، وهو أن تاء (افتعل) وما يتصرف منه تبدل طاء ، إذا وقعت بعد حرف من أحرف الإطباق (الصاد ، والضاد، والطاء ، والظاء) ، ولكن تعبيره هنا غير دقيق لغةً .

أما في العنوان : فإن الفعل (بَدَّلَ) والمزيد منه تدخل الباء معه على المبدل منه (المتروك) وينصب غيره (المبدل المأخوذ) على المفعولية لفظًا ، أو حكمًا ، فالنصب اللفظيّ نحو : استبدلت القلمَ بالكتاب ، أي أخذت القلم وتركت الكتاب (وهذه تسمى باء العوض) فـ (القلم) هو هنا المأخوذ ، وهو منصوب لفظًا على أنه مفعول به للفعل ، قال الله تعالى : ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة : ٦١] معناه : أتتركون الطعام الخير لكم وترغبون فيما هو دونه . وأما نصب المأخوذ حكمًا لا لفظًا فيأتي في مصدر هذا الفعل والمشتقات منه ، حيث تُجَرُّ لفظًا بالإضافة ، ولكنها منصوبة الأصل أو عند قطع الإضافة ، نحو : استبدالُ القلم بالكتاب لا يَضُرُّ ، أنا مستبدلُ القلم بالكتاب . لك أن تضيف ، ولك أن تنون وتقطع الإضافة فتنصب وتقولَ : استبدالٌ القلمَ ، ومستبدلٌ القلمَ .

وعلى هذا كان الأجدر بالعنوان أن يكون : «استبدال الطاء بتاء افتعل» ، أي الإتيان بالطاء بدلاً من التاء في وزن (افتعل) .

وأما ما جاء تحت هذا العنوان من قوله :« إذ تقلب فيها التاء من وزن افتعل بطاء» فإن (الباء) في قوله : «بطاء» زائدة على غير قياس ولا سماع في مثله، إذ الفعل (قلب) وتصريفاته من الأفعال التي تُعَدَّى إلى المفعول به بأنفسها، لا بحرف الجر، فضلاً عما فيه من دخول الباء على المبدل المأخوذ - على ما سبق - وصحيحه أن يقال : «إذ تقلب فيها التاء طاءً» أو يقال : «إذ تبدل فيها الطاء من التاء» أو نحو ذلك .

* وفي الصفحة (١٣) أيضاً :

قال : «وهذا الخطأ لم تعرفه العربية قبل الدخيل عليها من اللغات التي تتلمذنا على أساليب تعبيرها ، وخاصة الفرنسية والإنكليزية» ا هـ .

ومعروف أن كلمة (التلميذ) مُعَرَّبَةٌ لم ترد في معجمات اللغة القديمة ، وهي جامدة لا فعل لها ، والاشتقاق من الجامد وكيفيته أمران مختلف فيهما ، بين منع وإجازة بشرط وبغير شرط ، والذين أجازوه قالوا منه : تَلْمَذَ - بتاء واحدة - وعَدَّوْهُ باللام الجارة فقالوا : تَلْمَذَ لفلان - بمعنى صار تلميذًا له - كما عَدَّوْهُ بنفسه حينًا فقالوا : تَلْمَذَ فلانا : اتخذه له تلميذًا، والذي ذكروا هذا الاشتقاق هم أصحاب المعجمات الحديثة .

وينبغي أن أنقل لك ما جاء عن هذه الكلمة ملخصًا في «معجم الأخطاء اللغوية المعاصرة» ، للأستاذ محمد العدناني ص٩٩ ففيه كل المراد ، قال : يقولون : تتلمذ الطالب فلان على الأستاذ فلان ، والصواب : تَلْمَذَ الطالب للأستاذ (المد ، محيط المحيط، أقرب الموارد ، المتن ، الوسيط) ، وانفرد محيط المحيط بقوله : تَلْمَذَ فلانًا ، أي اتخذه له تلميذًا . وجاء في محيط المحيط وأقرب الموارد وحدهما : تَتَلْمَذَ له . وانفرد الوسيط بقوله تتلمذ عليه . والمتن بقوله : تَلْمَذَ عليه . ويجيز ابن جني الجملة الأخيرة وحدها (راجع مادة "لا يخفى على القراء" في هذا المعجم) ؛ لأن استعمال الفعل (تَلْمَذَ) صحيح ، واستعمال الفعل (تتلمذ) خطأ .

وانفرد الوسيط بقوله : تَلْمَذَ عنده ، دون أن يذكر أن المجمع اللغوي بالقاهرة وافق على ذلك . ولم أعثر على المصدر الذي استقاها مؤلفو المعجم الوسيط منه» ا هـ كلام العدناني .

ومنه يُعْلَمُ ما يوجه من نقد إلى (تتلمذ على) الواردة في كلام مؤلفنا (أخطاء ألفناها) .

أما كلمة (خاصة) فقد استعملها المؤلف هنا مصدرًا - وهذا الوزن من المصادر غير مشهور ولا متداول ، ولو ثبتت صحته لكان مما جاء مصدرًا على وزن (فاعلة) نحو العاقبة والعافية ، وهي مصادر محصورة ، وفي بعضها خلاف .

والدليل على أنه استعمله مصدرًا - في كلامه

هنا - أنه نصبه بفعل مقدر ، وأنه أعمله النصب على المفعولية في قوله : «وخاصةً الفرنسيةَ والإنكليزيةَ» .

وبعض النحويين ينكر أن تكون (خاصة) من المصادر أصلاً ، ويتأول في الآية التي قد يفيد ظاهرها ذلك ، وهي قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال : ٢٥] تأويلات مختلفة تخرجها عن المصدرية ، انظرها في كتب التفسير في موطن الآية .

أما المصدر المشهور المتفق عليه من هذه المادة فهو «خصوصًا» وكان الأجدر بالمؤلف أن يستعمله ، خصوصًا أنه يعرض لفقد الاستعمال اللغوي ، أو كان عليه أن يخرج الكلمة من باب المصدرية أصلاً ، فيأتي لها بالباء الجارة ، ويقول : «وبخاصة» فيكون الجار والمجرور خبرًا مقدمًا ، ويرفع ما بعده (الفرنسية والإنكليزية) مبتدأ مؤخرًا . على أنني أرتاح كثيرًا للاستعمال الأول (خصوصًا) لصراحته في المصدرية ، وبُعْدِه عن كل اعتراض . أما الثاني فلا أرتاح إليه ، لما فيه من حذف لأن الأصل فيه (وبصفة خاصة) ، حذف (صفة) وحلَّ محلها (خاصة) وليست هذه الصفة مما يختص بالموصوف ويُعيِّنُهُ عند حذفه - وهو الشرط الذي اشترطه النحويون لحذف الموصوف على نحو ما جاء في قوله تعالى في قصة داود : ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ [سبأ : ١١] أي دروعًا سابغات ، فإن ﴿سَابِغَاتٍ﴾ صفة خاصة بالدروع ، نابت منابها في الآية فَدَلَّتْ عليها بعد حذفها ، بخلاف (خاصة) في الاستعمال السابق . فقد يكون الموصوف : بصفة ، بعقلية ، بحياة ، بنتيجة ، بطريقة ... إلخ ، فهو غير محدد - كما ترى .

* **ومثل هذا التعقيب الأخير يقال فيما جاء في الصفحة (١٨٠)** من قوله : «يجب أن نحرص على تطبيق التعريفات الرسمية **خاصة** أننا بلد سياحي» ، وقوله في الصفحة نفسها : «**خاصة** لأننا ، أو**خاصة** أننا ...» .

* **وفي الصفحة (١٠)** :

خطأً تعبيرًا ورد في إعلان خاص بمدرسة ثانوية، هو : «التسجيل لجميع الصفوف من الروضة وحتى البكالوريا الثانية بفروعها الثلاث» وقال : «فنقول العبارة صحيحة كما يلي : التسجيل لجميع الصفوف من الروضة حتى البكالوريا الثانية في فروعها الثلاثة» ثم أضاف : «مستدركين ضعف الباء كبديل من (في) ؛ لتضمين البكالوريا الثانية فروعها الثلاثة» ا هـ.

ولي هنا ملاحظتان :

إحداهما : أنه أتى بالكاف في قوله (كبديل) ، والمقرر في اللغة أن لاستعمال الكاف الجارة مَعَانِيَ أربعة هي : التشبيه - وهو أكثر معانيها - والتعليل ، والاستعلاء ، والتوكيد - وهذا المعنى الأخير يختص بالكاف الزائدة عند بعض العلماء ، وبه فسر قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى : ١١] ولم يُثْبِتْ المحققون هذا النوع من معاني الكاف ، وتأولوا الآية بما يخرجها عن ذلك ، إذ الكاف من حروف المعاني ، وحروف المعاني لا تزاد قياسًا ، إنما مرجع زيادتها السماع - إن ثبت - وعنده يتوقف .

وأنت تجد الكاف في قوله هنا : (كبديل) لا تصلح للمعاني الثلاثة المذكورة (التشبيه والتعليل والاستعلاء). وأن إجراءها على المعنى الرابع (الزائدة للتوكيد) فيه كلام كثير ، ولو ثبت زيادتها في كلام عربي ، لا يصح تطبيقه هنا ؛ لعدم الحاجة إلى التوكيد في كلامه : إذا هو تقرير حكم نحوي ، لا توكيد معنى يراد تقويته وإزالة شبهة منكر له أو متردد فيه ، أو منزَّلٌ منزلة واحد منهما .

وخَيْرٌ له أن يَعْدِلَ عنه فيحذف الكاف ، ويقول : مستدركين ضعف الباء بديلاً من (في) (انظر : النحو الوافي ٢ / ٥١٥ وما بعدها) .

والملاحظة الثانية : أنه استعمل (حتى) الجارة بعد (مِنْ) ، ولم يَرِدْ ذلك في الفصحى ؛ فإن (من) تستعمل مَتْلُوَّةً بحرف الجر (إلى) المفيدة لانتهاء

الغاية المكانية أو الزمانية ، وهذا مما انفردت به (إلى) عن (حتى) الموافقة لها في المعنى وفي العمل .

جاء في (مغني اللبيب) لابن هشام الأنصاري في مبحث (حتى) أن مما انفردت به (إلى) دون (حتى) نحو قول : سرت من البصرة إلى الكوفة ، ولا يجوز : حتى الكوفة ؛ لضعف (حتى) في الغاية ، فلم يقابلوا بها ابتداء الغاية» ا هـ . وعليه ، فالصحيح أن يقول : من الروضة إلى البكالوريا .

*** وفي الصفحة (٢٣) :**

قال : «وهكذا نرى أيضًا في التصويب أن خبر أوشك **كفعل** من أفعال المقاربة لا يأتي إلا جملة فعلية» ا هـ .

*** وفي الصفحة (٣١) :**

قال : ونذكر في هذه المناسبة أن حرف لا إذا استعمل **كحرف** عطف عمل عكس عمل بل» ا هـ .

والقول في كاف (كفعل) وكاف (كحرف) مثل القول في كاف (كبديل) من حيث التخطئة والتصويب السابقين .

*** وفي الصفحة (٢٨) :**

قال : «ليس في مراجع اللغة ولا في مؤلفات بلغائها **أيُّ** أثر لكلمة بَحْص» ا هـ .

وواضح أن المقصود بـ (أيّ) هنا التعميم والشمول، وهي لم ترد في الفصحى لهذا المعنى ، إنما وردت على خمسة أوجه فقط هي : الشرطية ، والاستفهامية ، والموصولة ، والدالة على الكمال بعد النكرة والمعرفة ، ووُصْلَةً لنداء مافيه الألف واللام – على خلافٍ في بعض ذلك – .

أما المعنى الذي أراده المؤلف هنا – وهو التعميم والشمول – فيكفي في الدلالة عليه تنكير كلمة (أثر) التي أضافها إلى أيّ ، وزيادة في التعميم من الممكن أن يتبعها بلفظة (ما) الزائدة المنبهة على وصفٍ مرادٍ لائق بالمحلّ فتكون حرفًا ، أو الدالة على الوصفِ أصالةً بنفسها فتكون اسمًا – على خلاف في ذلك – والأول أجود ؛ لثبوت زيادة (ما) عوضًا عن محذوف في مواطن عدة ، فيحمل هذا عليها .

وقد جَدَّ بعض المحدثين في التماس وجه لصحة التعبير بنحو ما أتى به المؤلف هنا ، فَادَّعَى أن (أيّ) في نحو : أيّ أثر ، واشتر أيّ كتاب ، صفة لموصوف محذوف ، والتقدير عنده : أثر أيّ أثر ، واشتر كتابًا أيّ كتاب ، وزعم أن ذلك وارد له نظير في كلام العرب، منه قول الفرزدق – في رواية :

إذا حارب الحجاج أيَّ منافق

علاه بسيف كلما هُزَّ يقطع

ومنه في بعض التفاسير قوله تعالى : ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ .

وعلى فرض صحة هذا الزعم فإن (أيًّ) التي معنا لا دلالة فيها على الوصفية ، بل الاتِّصاف غير مراد أصلاً ، إنما المراد معنى آخر هو التعميم والشمول ، ويُقَوِّي ذلك أن المضاف إلى (أيّ) عند الوصف بها وإن اتحد لفظه مع لفظ الموصوف بها فهما متغايران معنى ؛ ألا ترى أنك حين تقول : مررت برجلٍ أيِّ رجل ، كان (رجل) الأول وهو الموصوف دالاً على واحد من بني جنسه هو مَنْ مررتَ أنت به ، أما (رجل) الثاني المضاف إلى (أيّ) فهو دالٌّ على الجنس؛ لأن (أيًّا) بعض ما تضاف إليه .

ولو ذهبتَ تقدِّر ذلك في مثال المؤلف لوجدتَ الأمر على خلافه ، ففي قوله : «ليس في مراجع اللغة أيّ أثر لكلمة بحص» لو قَدَّرْتَ موصوفًا وجعلته (أثر أيّ أثر) لكان من غثيث القول ، إذ الأثر الأول عين الأثر الثاني ولا وجه لمدح أو غيره مما يُلْتَمَسُ في بيت الشعر السابق وفي الآية الكريمة . أضف إلى ذلك ما قاله أبوحيان عن حذف موصوف أي : «وهو عند أصحابنا نهاية في الندور ؛ لمفارقة (أيّ) سائر الصفات في عدم جواز موصوفها قائمةً هي مقامه ؛ لأن المقصود بالوصف بها التعظيم ، والحذف يناقضه» ا هـ .

ويمثل هذا الكلام يُرَدُّ ويُصَحَّحُ ما جاء

* في الصفحة (٣١) :

من قوله : «وكذلك لَهْفَ فعل يتعدى بعلى ، ولا يستعمل متعديًا بلفظه، ولا بأيّ حرف آخر غير على» ا هـ.

* وفي الصفحة (٤١) :

من قوله : «فليكن لنا إذَنْ بديل من هذه العبارة أيّ كلام آخر يعبر عن سلامة المعنى ، وصحيح الدعاء بالصحة» ا هـ .

* وفي الصفحة (٥٠) :

من قوله : «نستعيض بإحداهما عن الأخرى ، دون أيّ انتباه إلى إفساد المعنى» ا هـ .

* وفي الصفحة (٥٤) :

من قوله : «وكلاهما يعني ابتلاع الماء أو أيّ سائل آخر» ا هـ .

* وفي الصفحة (٨٢) :

من قوله : «والصواب أن نحذف فعل (يوجد) دون أيّ تغيير آخر» ا هـ .

* وفي الصفحة (٩١) :

من قوله : «لذلك يجب استعمال (الشُّقَّة) بكسر الشين ؛ لأنها تعني القطعة من ثوب ، أو النصف من أيّ شيء» ا هـ .

* وفي الصفحة (٩٩) :

من قوله : «كما جاء أن الضوضاء تعني اختلاط أصوات الناس في الحرب ، أو في أيّ مزدحم يكثر فيه ارتفاع الأصوات» ا هـ .

* وفي الصفحة (١٢٩) :

من قوله : «لفعل (عبط) معانٍ كثيرة ، كلها من النوع السيئ ، من مثل الذبح أو الكذب أو الشق أو الشتم أو أيّ إصابة بالسوء من غير استحقاق» ا هـ .

* وفي الصفحة (١٤٩) :

من قوله : «ونقول : درست الحساب المئوي ، وغير هذا كثير لا يظهر فيه أيّ أثر لهذه الألف فلماذا لا نسقطها نهائيًا» ا هـ .

* وفي الصفحة (٣٢) :

قال : «والصواب أن نقول : حضر الرئيس نفسه الحفلة» ا هـ .

وكلمة (الحفلة) بالتاء لم ترد نصًّا في معجمات الفصحى بالمعنى الذي يراد منها اليوم ، ولم يستعملها العرب إلا على معنىً لا يراد في التعبير السابق، فالوارد في لسان العرب (حفل) : «الحفل : اجتماع الماء في مَحْفِله .. ومَحْفَلُ الماء : مجتمعه .. وناقة حافلة وحَفُولٌ ، وقد حَفَلت حُفُولاً وحَفْلا : إذا احتفل لبنها في ضرعها» وفيه أيضًا : «وحفل القوم يحفلون حَفْلاً واحتفلوا : اجتمعوا واحتشدوا، وعنده حَفْلٌ من الناس أي جمع ، وهو في الأصل مصدر ، والحفل : الجمع» وفيه أيضًا : «وجاءوا بحفيلتهم وحَفْلتِهِمْ أي بأجمعهم» ا هـ .

ومن ذلك تدرك أن (الحفل) من غير التاء مصدر في أصله ، وقد يستعمل باقيًا على مصدريته من الدلالة على الحدث المجرد الذي هو الاجتماع ، وقد يستعمل منقولا للدلالة على الجمعية ، أي اسم جمع ، أي القوم المجتمعون لغرض ما ، وعلى كلا الاستعمالين لا يجوز نقله مرة أخرى ، لا من مصدريته قبل النقل ، ولا من دلالته على الجمعية بعد النقل إلى معنى آخر هو ما نريده اليوم حين نقول : أقام فلان حفلة بمناسبة نجاحه ، مثلاً ، إذ مثل هذا النقل ينبغي أن يُقْصَرَ على السماع، ولا سماعَ فيه، ومن هنا كان العرب يقولون في مثل المعنى الذي نريده نحن اليوم : أقام فلان مَأْدُبَةً، أو وليمة ، أو صنع لابنه عقيقة ... إلخ هذه المناسبات . أما (الحفلة) بالتاء فالوارد منه - على ما سبق - لفظة أشبه ما تكون بالتوكيد لما قبلها ، مع بقاء دلالتها على الجمعية . كذلك لا يصح أن نَدَّعِيَ أن (الحفلة) مفرد الحفل الدالّ على الجمع من الناس ، لأن (الحفل) بعد نقله من مصدريته إلى الدلالة على معنى الجمع ، ليس على وزنٍ من أوزان الجموع حتى نلتمس له مفردًا من لفظه ، إنما هو اسم جمع كقوم ورهط وشعب وناس، لا واحد لذلك كله من لفظه ، وعلى هذا فالأَوْلَى أن

يصحح الاستعمال السابق بأن يقال في موضعه : حضر الرئيس نفسه المأدبة أو الوليمة ، أو الحفل ، إذا كان مُقْتَصَرًا فيه على الاجتماع المجرد ، من غير أن يوضع في الحسبان تقديم المطعوم أو المشروب .

* وفي الصفحة (٣٨) :

قال : «تتلاقى على ألسنة العامة أحيانًا صيغ من الاشتقاق على شيء من القربى في اللفظ ، فيجيء استعمالها في ترادف من المعنى على الرغم مما بينهما من تباعد معنوي ، من ذلك مثلاً استعمال التدوية والتداوي بمعنى الاستشفاء ، كقول أحد المتحدثين عن سرعة انتشار خبر أراد وصفه هامًا» ا هـ .

ولي على هذه العبارة ملاحظتان :

الأولى : استعمال (على الرغم) في غير معناه اللغوي الذي هو الكُرْهُ والذِّلَّةُ وما يتبع ذلك من غضب، وفي الحديث : «إذا صلى أحدكم فَلْيُلْزِمْ جبهته وأنفه الأرضَ ؛ حتى يخرج منه الرغم» معناه : حتى يخضع ويَذِلَّ ويخرج منه كِبْرُ الشيطان ، وفي الحديث أيضًا أنه عليه الصلاة والسلام قال : «رَغِمَ أنفه - ثلاثا - قيل : مَنْ يارسول الله ؟ قال : من أدرك أبويه أو أحدهما حيًا ولم يدخل الجنة» ، يقال : أرغم الله أنفه ، أي ألزقه بالرَّغام - وهو التراب - هذا هو الأصل ، ثم استعمل مجازًا في الذُّلِّ والعجز عن الانتصاف والانقياد على كُرْهٍ (لسان العرب : رغم) .

ومن هنا تجد المؤلف لم يلتزم في استعماله (الرغم) هذا المعنى الحقيقيّ ولا المجازيّ ، وإنما استعمله في الدلالة على المصاحبة الزمنية أو ما يشبهها ، وهو استعمالٌ محدث لم تألفه اللغة ولم تقم عليه قرينة دالَّة . وخَيْرٌ له أن يستغني عن هذه اللفظة، أو أن يضع مكانها ما يفيد مراده ، فيقول : (فيجيء استعمالها في ترادف من المعنى ، على ما بينهما من تباعد) أو يقول : (مع ما بينهما من تباعد) .

والملاحظة الثانية : قول : (هَامًا) في آخر عبارته، فهو من الوجهة الصرفية اسم فاعل من الفعل الثلاثي هَمَّ) بمعنى عزم على أمر وأقدم على الشروع فيه ، أو هو اشتقاق من (الهَمِّ) بمعنى الحزن والغم ، وكلا المعنيين غير مراد هنا ، إذ المراد الدلالة على الاهتمام بالأمر والانشغال به . وفي هذا المعنى يستعمل الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة في أوله (أَهَمَّ) وتصريفاته ، فيقال : أهمني الأمر ، بمعنى : أقلقني وكاد يصرفني عن غيره للحاجة إليه ، واسم الفاعل من هذا هو (مُهِمّ) فيقال مثلاً : إعلان مُهِمٌّ ، ومسألة مُهِمَّةٌ.

أما من الوجهة النحوية الإعرابية فهو من حيث الظاهر صفة لـ (خبر) المجرور بالإضافة ، فكان ينبغي أن يُجَرَّ مثله ، إذ الصفة تتبع موصوفها في الإعرابُ ، وإن كان يصح هنا أن يكون حالاً من (خبر) على قلَّة ، لأنه نكرة موصوفة بقوله : (أراد وصفه) كما يصح أن يكون حالاً من الضمير المضاف إليه في قوله : (وصفه) عند بعض النحويين . وعلى كل حال ففي عبارته لَبْسٌ ينبغي أن ينأى عنه الناقد اللغوي الحريص.

* وفي الصفحة (٤٠) :

قال : «التسديد والرصيد كلمتان شاع استعمالهما في الكلام على الحسابات في سائر علاقات الناس العملية» ا هـ .

ولي هنا ملاحظتان :

الأولى : أنه جمع الحساب بمعنى عَدِّ الشيء وتقديره على (حسابات) مع أن الحساب في الأصل مصدر مبهم لا يثنى ولا يجمع ؛ لعدم الفائدة من ذلك ، فإنه يَدُلُّ بأصل وضعه على القليل والكثير ، جاء في لسان العرب (حسب) : «والحساب والحِسَابَةُ : عَدُّكَ الشيءَ ، وحَسَبَ الشيء يَحْسُبُهُ - بالضم - حَسْبًا وحِسَابا وحِسَابة : عده» ا هـ .

فإن كان قد ورد عنهم نقل المصدر إلى الدلالة على الذوات ، فجعلوه اسمًا للشيء المعدود ، فليس هكذا يجمع (الحساب) ؛ لأنه اسم مذكر رباعيّ فلا يجمع جمع مؤنث سالمًا ، ولا جمع مذكر أيضًا ، إنما سبيله ما ورد من جمع تكسير ، وقد ورد له في

اللسان : أَحْسِبَةٌ وحُسبانٌ نحو شهاب وأشهبة وشهبان . وقد يصح عند بعضهم أن يكون جمع (حِسَابة) المصدر السابق بعد نقله إلى الاسمية ، وحينئذٍ يسوغ جمعه بالألف والتاء ، على ما جاء من قول بعضهم فيما يجمع بالألف والتاء :

وَقِسْهُ في ذا التّا ونحو ذِكْرَى
ودرهم مصغراً وصَحْـرَا
وزينب ووصف غير العاقل
وغير ذا مُسَلَّمٌ للناقل

وإن كان لم يَدُرْ بِخَلَد مؤلفنا هنا ، أن (حِسابَة) بالتاء من المصادر قد ورد ، وأنه يجمع على (حسابات) على حَسَبِ هذه القاعدة .

الملاحظة الثانية : أنه استعمل (سائر) بمعنى الجميع ، وقد خطّأ ذلك الحريريُّ وغيره ، واللغة والاشتقاق يشهدان لذلك ويَدْعَمَانه ، إذا يقال : أَسْأَرَ فلان من طعامه وشرابه سُؤْرًا ، وذلك إذا أبقى بقية ، وبقية كل شيء سُؤْرُهُ ، ويقال : في فلان سُؤْرَةٌ ، أي بقية من شباب ، وجاء في الحديث الشريف : «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» أي باقيه ، قال ابن الأثير : والناس يستعملونه في معنى الجميع ، وليس بصحيح .

على أن الشهاب الخفاجي قد تعقب مَنْ خَطَّأَ ذلك بأن أبا عليٍّ الفارسيَّ ومَنْ تَبِعَهُ أجازوا استعمال (سائر) بمعنى الجميع ؛ بناءً على أنه من سار يسير ، وليس من السؤر بمعنى بقية الشيء ، واحتج لذلك بشعرٍ ذكره في شرحه لدُرَّةِ الغَوَّاص .

ويبقى بعد ذلك أن أقول : إن التزام الاستعمال الأفصح مطلوب لمن ينتقد كلام غيره ، تجنبًا للتأويل ، وإيثارًا للسلامة في القول .

* وفي الصفحة (٤١) :

قال : «ونريد أن نلفت النظر إلى هذا الخطأ الكبير على الرغم من وروده غالبًا في التخاطب العامي» ا هـ .

ولي على هذه العبارة ملاحظتان :

إحداهما : في قوله : (على الرغم) وقد سبق توضيح ذلك .

والأخرى : في قوله : (نلفت) النظر (إلى) هذا ، فقد استعمل الفعل (لفت) الثلاثي بمعنى صرف نظره مُعَدًى إلى الشيء المرغوب بحرف الجر (إلى) ولم يرد ذلك نصاً في معجمات اللغة ، إنما الوارد هو استعمال الثلاثي مُعَدًّى بالحرف (عن) المفيد للمجاوزة ، واستعمال المزيد منه مُعَدًّى بالحرف (إلى) ، قالوا : لفت وجهه عن القوم ، وقالوا : تلفت إلى الشيء والتفت إليه ، بمعنى صرف وجهه إليه . وقد نص أئمة الصرفيين أن مباني صيغ الزيادة ومعانيها مما يتوقف فيه عند حدِّ السماع ، ولم يَشِذَّ عن ذلك إلا ابْنُ سِيدَهْ ومن وافقه ، فأجازوا قياسية (استفعل) للدلالة على الطلب أو الصيرورة ، ولكنهم اتفقوا جميعًا على السماع فيما عدا ذلك . ولا وجه ولا سند لما يردده المحدثون المتساهلون اليوم من قياسية ذلك كله . ومن الخير لمؤلفنا وغيره أن يستبدل بهذا اللفظ لفظًا آخر متفقًا عليه ، كأن يقول مثلاً : نريد أن نوجه النظر إلى هذا الخطأ ، أو نريد أن نجذب النظر .

* وفي الصفحة (٤٤) :

قال: «وهُوَذَا نحن نقول فيمن تمادى في الخروج عن حدود ما نعرفه فيه : عدا فلان طوره» ا هـ.

وقد خطأ الحريريُّ وغيره استعمالَ (هُوَذَا يفعل) من كل كلام أخبر فيه عن ضمير الرفع المنفصل باسم الإشارة ، والصحيح عند الحريري أن تجتلب (ها) الدالة على التنبيه قبل ضمير الرفع ، ويتوسط هذا الضمير بينها وبين اسم الإشارة ، فيقال : هأنذا أفعل، وهأنت ذا تفعل ، قال تعالى : ﴿هَأَنْتُمْ أُوْلاَءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران : ١١٩] ، ويجوز إعادة (ها) مع اسمَ الإشارة توكيداً ، كقوله تعالى : ﴿هَأَنْتُمْ هَؤُلاَءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران : ٦٦] .

وقد جَهِدَ الشهاب الخفاجي في تَلَمُّسِ وجه يصحح به ما خطأه الحريري ، فجاء بأبيات من الشعر لا تنهض حجةً للقياس عليها ، والجَرْيُ على المشهور أَوْلَى وأحبّ .

* ومثل ذلك يقال في قوله في الصفحة (٥٤) :

«وهُوَذَا نحن الآن أمام فعل مَرٍّ» .

* وفي الصفحة (٥٠) :

قال : «وإليكم قولا أراد به صاحبه إعلان العزم على الحزم في الإنفاق» ا هـ .

وفي هذا استعمال (إليكم) اسم فعل أمر لفعل متعد بنفسه هو (خذوا) ، ولم يرد ذلك في الفصحى ، إنما الوارد استعماله اسم فعل أمر لفعل لازم هو (تَنَحَّ) أو (ابْتَعِدْ) يقال : إليك عنى ، أي ابتعد أو تَنَحَّ أو انصرف . ومعروف أن أسماء الأفعال تجري مجرى أفعالها الدالة علي معانيها تعديةً ولزومًا ، فما عُدِّيَ فعله بنفسه عُدِّيَ هو مثله بنفسه ، وما عُدِّيَ بحرف جر عُدِّيَ هو مثله بحرف الجر نفسه ، فأنت تقول : دُونَكَ الكتابَ ، وعليك نَفْسَك ، فتنصب على المفعولية باسم الفعل (دونك وعليك) لأنهما بمعنى خُذْ والْزَمْ وهما يعديان بأنفسهما ، وأنت تقول إليك عنى ، فَتُوصِلُ (إليك) بـ (عن) لأنه بمعنى (ابتعد) وهو يُوصَلُ بـ (عن).

أما اسم الفعل الموائم لما أراده المؤلف هنا فهو (هَاكُمْ قولاً) أو أن يستعمل الفعل نفسه فيقول: خذوا قولاً.

وقد يقال : إن لهذا الاستعمال المخطأ وَجْهًا يصح به، وهو أن يخرج الجار والمجرور (إليكم) من الدلالة على اسم فعل الأمر (خذ) فيتعلق بفعل محذوف معلوم من المقام ، وهذا الفعل المحذوف هو عامل النصب في (قولاً) ، والتقدير : أسوق إليكم قولاً ، أو : أُقَدِّمُ إليكم قولاً . وهذا مستقيمٌ إن أراده .

* ومثل هذا يقال فيما جاء في الصفحة (١٤٢) :

من قوله : « وإليكم مثلاً على لام التقوية» ا هـ .

* وفي الصفحة (٥٦) :

قال : «المهم أن الخطأ المألوف أصبح لا يعتبر لا جنحة ولا جناية، ومحكمة اللغة في عطلة دائمة» ا هـ .

وفي هذا الاستعمال :

= استعمال الفعل (اعتبر) بمعنى العَدِّ والتقدير، وأصل استعماله في اللغة بمعنى أخذ العِبْرَة والعظة ، كما في قوله تعالى : ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر : ٢] وقد ورد استعمال العبرة بالمعنى الذي استعمله فيه المؤلف هنا في عبارات المصنفين منذ زمن قديم ، لغويين وغير لغويين ، ولكن الأفصح تجنبه ، بأن يقال : أصبح لا يُعَدُّ جنحة ، أو لا يُحْسَبُ جنحة .

= زيادة (لا) الداخلة على المفعول به الثاني في قوله : (لا جنحة)، والمعنى مفهوم مستقيم دون زيادتها، وعدم الزيادة هو الوارد في الكلام الفصيح ، ولا سيَّما إذا كان الفعل العامل منفيًا أيضًا ولم يكن فَصلٌ في اللفظ - كما هنا - فيقال : أصبح لا يُعَدُّ جنحة ؛ إذ النفي سلط على الفعل بقيد معموله ، فلا حاجة إلى نفي آخر للمعمول . وأما العطف بذكر (لا) في قوله : «ولا جناية» فالغرض منه نفي الدلالة على الاشتراك والتصاحب ، إذ المقصود اختصاص النفي بكل من المعطوف والمعطوف عليه منفرداً ، فإنه لو حذفت (لا) من المعطوف وقيل: أصبح لا يُعَدُّ جنحة وجناية ، لَتُوُهِّمَ أن النفي مُنْصَبٌّ على اجتماع الجنحة والجناية ، وعليه ، يصح أن يُعَدَّ جنحة فقط أو جناية فقط ، والمنفيُّ اجتماعهما معًا ، مع أن المراد أنه لا يُعَدُّ هذا ولا ذاك ولا الاثنين معًا .

* ومثل النقطة الأولى ما جاء :

من قوله : «لذلك يعتبر قولهم : مشغول على اليد، أو على الآلة ، خطأ يجب تصويبه» ا هـ .

* وفي الصفحة (٨٩) :

قال : «فالشَّرَقُ بالدمع : الامتلاء حتى الغصص، بينما الشروق : الظهور والطلوع» ا هـ .

والمعروف في كتب النحو أن (بينا وبينما)

أصلهما (بين) الظرفية التي تقع متوسطة بين شيئين أو أشياء ، فلما زيدت عليها الألف أو (ما) اكتسبت الخصائص التالية : الدلالة على المفاجأة الزمانية ، ووجوب التصدر في جملتها ، وإفادة معنى الشرط ، والإضافة إلى الجمل دون المفردات . وهي لذلك تحتاج إلى جملتين ترتب الثانية منهما على الأولى ترتب الجواب على شرطه ، ويكثر مجيء جوابها مجردًا من (إذ وإذا) الفجائيتين ، ومما روُعِيَتْ فيه هذه الأصول قول أبي دؤاد :

بينما المرء آمن راعه را

ئع حتْفٍ لم يَخْشَ منه انبعاقه

وقول الحرقة بنت النعمان :

فبينا نَسُوسُ الناس والأمر أمرنا

إذا نحن فيهم سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ

ومن ذلك تعلم أن توسط (بينا وبينما) في الجملة - كما ورد عند مؤلفنا - غير مستقيم عربيةً ، والأوْلَى أن يستعمل في موضعها (في حين) أو (على حين) ، ولا أعلم أحدًا ممن يعتد برأيه خالف في شيء من ذلك.

*** ومثل هذا يقال فيما جاء من قوله في الصفحة (٥٨) :**

«إذَنْ الشغل مزاولة العمل ، وهو ضد الفراغ بينما الصنع يعني إخراج الشيء في شكل نهائي» ا هـ.

*** وفي الصفحة (٥٩) :**

قال : «فإذا كتب عليها : صالح لمبلغ ألف ليرة لبنانية ، فذلك يعني أنها تستبدل من مبلغ **الألف** ليرة المذكور» ا هـ .

والخطأ هنا مبنى على أن (الألف) ومثلها (المائة) ومضاعفاتهما من الأعداد التي تضاف إلى المفرد غالبًا، فيقال : عندي ألف ريال ، ومائة ريال ، وألفا ريال ، ومائتا ريال . والعدد المضاف إذا أريد تعريفه فإن حرف التعريف يدخل على الجزء الثاني منه وهو (المضاف إليه) المعدود ، فيقال : ماذا صنعت بألف ريال الذي أخذته أمس ، وبمائة الريال التي جمعتها ، وهو حينئذٍ يَكْتَسِي التعريف من المضاف إليه في هذه الإضافة المحضة . هذا هو المشهور عند البصريين ، وأما الكوفيين فيجيزون إدخال حرف التعريف على كل من المضاف والمضاف إليه معًا ، ويحتجون بشواهد .

وعلى كل حال ، فما أتى به مؤلفنا هنا لا يستقيم على المذهبين ، لأنه أدخل حرف التعريف على المضاف وحده ، لا على المضاف إليه - كما يرى البصريون - ولا عليهما معًا - كما يرى الكوفيون - .

والأوْلَى أن يقول : من مبلغ ألف اللِّيرة ، أو يقول : من مبلغ الألف الليرة ، وإن ورد استعماله هذا في حديث شريف هو : «فأتى بالألف دينار» لكن في الاحتجاج بلغة الحديث الشريف كلام كثير ، بسطته تطبيقًا في كتاب (المعيار في التخطئة والتصويب) .

*** وفي الصفحة (١١٧) :**

قال : «فالغَيْرَةُ بالفتح الأَنَفَةُ والْحَمِيَّةُ وكُرْهُ شركة **الغير** ، يعني الآخرين» ا هـ .

وفي هذا الاستعمال إدخال حرف التعريف على (غير) وهي من الألفاظ المتوغلة في الإبهام ، فلا تكتسب تعريفًا ولا تخصيصًا ، سواء بحرف التعريف أو بالإضافة.

جاء في المصباح المنير عن (غير) : أنها «تكون وصفًا للنكرة ، تقول : جاءني رجل غيرك ، وقوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ إنما وصف بها المعرفة ؛ لأنها أشبهت المعرفة بإضافتها إلى المعرفة ، فعوملت معاملتها ووصف بها المعرفة ، ومن هنا اجترأ بعضهم فأدخل عليها الألف واللام ؛ لأنها لما شابهت المعرفة - بإضافتها إلى المعرفة - جاز أن يدخلها ما يعاقب الإضافة ، وهو الألف واللام ، ولك أن تمنع الاستدلال فتقول : الإضافة هنا ليست للتعريف ، بل للتخصيص ، والألف واللام لا تفيد تخصيصًا ، فلا تعاقب إضافةً للتخصيص ، ولا تدخله الألف واللام» ا هـ. وفي حواشي الكشاف أن (غير) لا تدخل عليها (ال) إلا في كلام المولدين . ا هـ .

وقد ناقش المجمع اللغوي بالقاهرة هذه المسألة ، وارتضى الرأي القائل بأن (غير) الواقعة بين متضادين تكتسب التعريف من المضاف إليه المعرفة ، ويصح في هذه الصورة التي تقع فيها بين متضادين وليست مضافة أن تقترن بأل ، فتستفيد التعريف .

وعلى كل حال ، فاستعمال مؤلفنا هنا لا يستقيم على رأي النحويين ، ولا على ما اختاره المجمع ؛ لأن (غير) فيه لم تقع بين متضادين ، فالصحيح العدول عن إدخال حرف التعريف على (غير) .

*** ومثل هذا يقال فيما جاء من قوله في الصفحة (١٨٣) :**

من قوله : «وهو يعنى أننا نتكل على **الغير** » ا هـ.

*** وفي الصفحة (١٢٦) :**

قال : «أما فَوَشَ ففعل لا وجود له في كتب اللغة العربية ، **وبالتالي** لا وجود للفوَّاش» ا هـ .

ولا يظهر لي معنىً لحرف الجر في قوله : (بالتالي) ، كما أن (التالي) وصف هو اسم فاعل من الفعل : تلاه يتلوه بمعنى جاء عَقِبَهُ ، ولا وجه لذكر موصوف هنا حتى يُدَّعَى حذفه ، كما أن حذف الموصوف وبقاء صفته ، له شروط أهمها العلم به عند حذفه ، وأن يكون هذا المحذوف مختصاً بتلك الصفة ، حتى تدل هي عليه ، على نَسَق ما جاء في قوله تعالى : ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ [سبأ : ١١] أي دروعًا سابغات . وهذه الشروط لا تنطبق على استعمال مؤلفنا ، فالأولى أن يقول : ويترتب عليه أنه لا وجود للفَوَّاش ، أو يقول : ومن ثم لا وجود ... ، أو : ولأجل هذا لا وجود ... إلخ.

*** وفي الصفحة (١٣٠) :**

قال : «والصواب أن تُكْتَبَا كلمة واحدة ؛ لأنها هنا بمعنى الظرف الزماني ، أي **أثناء** اجتماعهم» ا هـ .

وكلمة (أثناء) في الأصل جمع تكسير ، مفرده (ثِنْيٌ) ، ومعناه : طَيَّاتُ الشيء وتضاعيفه ، ولا دلالة فيها على الظرفية ، حتى تنصب نصب الظروف المحضة . والأسماء التي لا تدل على الظرفية وضعًا إذا أريد إيقاعها موقع الظروف جيء قبلها بحرف يدل على هذا المعنى الظرفيّ ، وهو الحرف (في) فيقال : جاء الأستاذ في أثناء اجتماعنا . أو تستبدل بالكلمة أصلاً كلمة أخرى تؤدي المعنى الظرفي بلا واسطة ، مثل : عند ، أو وقت ، أو حين .

*** وفي الصفحة (١٤٧) :**

فرق بين (لَمَّا) الظرفية و(لَمَّا) الجازمة ، وقال : «إن الأولى يقع بعدها الماضي والثانية يقع بعدها المضارع» ثم قال : «ومن الخطأ أن يقول قائل مادحًا محسنًا كبيرًا : نهضت إلى كل مبرة ، ولَمَّا قعدت عن تضحية ، والصواب أن يقول : نهضت إلى كل مبرة ، **ولَمَّا** تقعد عن تضحية» ا هـ .

وليس فيما صحح به كبير مدح لهذا المحسن الكبير؛ ذلك أن (لَمَّا) الجازمة تُؤْذِنُ بوقوع ما بعدها المنفيّ مستقبلا ، ومن هنا فَسَّرَ المفسرون قول الله تعالى : ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات : ١٤] فقالوا : أي سوف يدخلها الإيمان في المستقبل ، وقد كان . وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ [ص : ٨] : أي وسيذوقونه في المستقبل .

والأعلى في المدح والأبلغ أن نأتي هنا بحرف الجزم (لم) التي لا تؤذن بوقوع منفيها مستقبلاً ، فنقول : ولم تقعد عن تضحية .

وهذا من الفروق الدقيقة في استعمال (لم ولما) المشتركتين في نفي المضارع وجزمه وقلب زمنه إلى المضيّ ، ومِنْ ثَمَّ امتنع أن يقال : لَمَّا يجتمع الضدان ؛ إذ يؤولُ الأمر إلى توقع اجتماعهما في المستقبل ، ومعروف أن الضدين لا يجتمعان معًا في وقت واحد .

*** وفي الصفحة (١٧٣) :**

قال : «السؤال عن الشيء يعني طلب إيضاحه لا طلب الشيء ذاته ، الصواب أن يقال : سألته هل بقى له ما يقول» ا هـ .

وفي هذا الاستعمال تجده استعمل كلمة (ذات) مؤكِّدة توكيداً معنوياً لكلمة (الشيء) ، وهي ليست من ألفاظ التوكيد المعنوي ، وإن استعملت كذلك في عبارات المصنفين بعد عصر الاحتجاج اللغوي . أما عند الأقدمين فقد استعملت أختًا للكلمة (ذو) بمعنى صاحب وصاحبة ، تقول : فتى ذو خلق كريم ، وفتاة ذات خلق طيب ، كما استعملت بمعنى حقيقة الشيء وحاله ، كما في قوله تعالى : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال : ١] قال ثعلب : أراد الحالة التي للبَيْنِ ، وقال الزجاج : معنى ﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ حقيقة وصلكم ، أي اتقوا الله وكونوا مجتمعين على أمر الله ورسوله ، ويقال : قَلَّتْ ذاتُ يده، وهي هنا اسم لما ملكت يداه ، كأنها تقع على الأموال ، وعرفه من ذات نفسه ، يعني سريرته المضمرة» ا هـ .

ولم يَرِدْ عن الفصحاء استعمال (ذات) توكيداً ولا بمعنى الجسم أو النفس ، إنما جاء ذلك وكثر منذ العصر العباسيّ والاشتغال بالفلسفة والمنطق ، ومن الأفضل أن يقول : يعني إيضاحه لا طلب الشيء نفسه أو عينه .

* وفي الصفحة (١٨٦) :

قال : «وقد ورد هذا الخطأ حتى في تسمية المؤلف المشهور ابن خلكان» ا هـ .

ولا معنى للفظ (حتى) هنا ، فهي زائدة ، وهي من حروف المعاني ، وزيادة هذا النوع من الحروف لا يتم بقياس إلا في مواطن محددة ، ليس ما هنا منها .

وللفظ (حتى) في العربية معان هي : انتهاء الغاية، والتعليل ، وبمعنى (إلا) في الاستثناء - وهذا أقلُّها ، وقَلَّ من يذكره - وهذه المعاني الثلاثة لا تستقيم عند تطبيق الواحد منها على استعمال المؤلف .

كذلك استعمل العرب (حتى) على ثلاثة أوجه هي: حرف جر بمعنى إلى ، وحرف عطف بمنزلة الواو - وبعضهم ينكره ويتأول ما ظاهره ذلك - وحرف ابتداء تستأنف بعده الجمل ، فيدخل على الجمل الاسمية والفعلية .

وهذه الاستعمالات الثلاثة لا تستقيم عند تطبيقها على كلام المؤلف هنا ، إنما يستقيم المعنى بحذفها ، فيقول : وقد ورد هذا الخطأ في تسمية المؤلف المشهور ابن خلكان» ، وما جاء به المؤلف هنا إنما هو من كلام العوام الذي أُدْخِلَ في اللغة مُعْرَبًا على كُرْهٍ .

* وفي الصفحة (١٨٨) :

قال في العنوان : «من هو اليتيم» ؟ ا هـ .

وهذا تعبير لا تستقيم فصاحته إلا على مضض ؛ ذلك لأنه يقتضى أن يكون الكلام جملتين: كبرى وصغرى.

أما الصغرى فهي قوله : «هو اليتيم» المكونة بحسب الظاهر من مبتدأ ثانٍ وخبره ، وأما الكبرى فهي الجملة برُمَّتِها «من هو اليتيم» وحينئذٍ تكون الجملة الثانية خبرًا عن المبتدأ الأول . هذا بحسب الصنعة النحوية ، مع التغافل عن المعنى المراد من كل كلام حوى جملتين .

وتوضيح ذلك أنه إذا وقع في الكلام مبتدأ أول ومبتدأ ثانٍ ، فالشرط أن يكون معنى المبتدأ الثاني غير معنى المبتدأ الأول ، أي أن يختلفا لفظًا ومعنى ، تقول: الورد رائحته جذابة ، وزَيْدٌ ثوبه نظيف ، فالورد غير الرائحة ، وزَيْدٌ غير ثوبه ذاتًا ومعنىً ، ولا يصح أن يقال - على هذا - : سعيد هو جميل ؛ لاتحاد المبتدأين ذاتًا ومعنى ، فلا فائدة من ورائه .

وبهذا يَبِينُ لك فساد العنوان المذكور (من هو اليتيم) ؛ إذ (هو) هو نفسه (من)، و(من) هو نفسه (هو) .

كذلك لا يصح أن يكون الكلام جملة واحدة ، ويكون (هو) فيه ضمير فصل لا مبتدأ ثانيًا؛ لأن ضمير الفعل إنما يؤتى به ليفرق بين ما يحتمل أن يكون صفة لما بعده وأن يكون خبرًا عنه ، فإنك إذا قلت : سعيد هو المؤدب ، احتمل الكلام أن يكون (المؤدب) وصفًا لسعيد والخبر سيأتي بعد ذلك ، واحتمل أن يكون (المؤدب) خبرًا عنه ولا وَصْفَ لسعيد ، حينئذٍ يدخل ضمير الفعل ليعيِّن أن ما بعده خبرٌ عما قبله وليس صفةً له ؛ إذ لا يفصل بين الصفة و الموصوف ، فضلاً

عما يفيده هذا الضمير من توكيد واختصاص .

وعنوان المؤلف هنا (من هو اليتيم) لا يحتمل أن يكون (اليتيم) فيه صفة ، لأن (مَنْ) اسم استفهام ، وهي لا توصف ، ثم إنها نكرة واليتيم معرفة ولا تطابق بينهما ، ثم إن أدوات الاستفهام إنما يليها المستفهم عنه مباشرة بلا فصل ، ثم إنه لا محل هنا لتوكيد أو اختصاص ، فإن الأسلوب إنشائي للاستفهام ، وذلك لا يقتضي توكيداً أو اختصاصًا ، إنما يكون ذلك في الكلام الخبري المحتمل للصدق والكذب لذاته .

وعلى هذا فالصحيح أن يقول : من اليتيم ؟ بحذف الضمير (هو) قال تعالى : ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ [طه : ٤٩] ولم يقل : فمن هو ربكما .

*** وفي الصفحة (٥٨) :**

قال : «وهَاكُمْ عَرْضُ الأسباب» ا هـ . وضبط (عرض) بضم الضاد . وليس كذلك ضبطه ؛ إذ إن (هَاكُمْ) اسم فعل أمر للفعل المتعدي بنفسه (خذوا) وهو يعمل عمل فعله فينصب مفعولاً به بنفسه ، وصحة الضبط هي (عَرْضَ) بفتح الضاد ولو أن المؤلف استعمل (إليكم) بدلاً من (هاكم) لاستقام له ضبطه على تأويل إليكم جاراً ومجروراً متعلقًا بمحذوف خبراً مقدمًا ، ويكون (عرض) مبتدأ مؤخراً ، والتقدير : عرض الأسباب مَسُوقٌ إليكم ، أو مقدَّمٌ إليكم ، أو نحو ذلك من تقدير .

*** وفي الصفحة (٩٦) :**

جاء قوله : «صلاحية - دون تشديد الياء - مصدر صَلُحَ ضد فَسُدَ» ا هـ .

وضبط (صلح) بضم اللام ، و(فسد) بضم السين . وفي كلا الضبطين يدور كلام .

أما (صلح) فقد جاء عنه في لسان العرب : «الصلاح ضد الفساد ، صَلَحَ يَصْلُحُ ويَصْلَحُ صلاحًا وصلُوحًا .. وهو صالح وصَلِيحٌ - الأخيرة عن ابن الأعرابي - والجمع صلحاء وصلُوحٌ ، وصَلُحَ كصَلَحَ ، قال ابن دريد : وليس صَلُحَ بثبت» ا هـ .

ومنه يعلم أن ضم اللام في (صلح) لم يثبت عن العرب في الماضي، وإنما جاء في مضارعه الضم والفتح؛ لأنه حلقيّ اللام - على قياس نظائره - وأن (صليح) الذي هو من المفروض أن يكون صفة مشبهة من (صَلُحَ) بضم اللام لم ينقل إلا عن ابن الأعرابي فقط.

وأما (فَسُدَ) فلا وجه لإصراره على ضم السين فيه ؛ إذ إنه غيرمألوف - وإن ورد - إنما المألوف فتح السين . جاء في لسان العرب : «الفساد نقيض الصلاح ، فَسَدَ يَفْسُدُ ويَفْسِدُ ، وفَسُدَ فساداً وفُسُوداً، فهو فاسد وفسيدٌ فيهما» ا هـ .

والدليل على أن ضم سين (فسد) مهجور غير مأنوس أننا لا نستعمل الوصف منه على فعيل ، فلا نكاد نقول : طعام فسيد ، إنما المستعمل المأنوس : طعام فاسد .

ولا نترك هذا دون أن نُعَقِّب على ما قاله من أن (صلاحية) دون تشديد الياء مصدر (صلح) ، وقد تقدم فيما نقلته عن اللسان أن هذا المصدر لم يرد عنهم ، إنما الوارد (صلاحا وصلوحا) ، فإن أراده مصدراً صناعياً ، فلابد فيه من تشديد الياء ؛ إذ إن المصدر الصناعي - عند من يجيزه بشروطه - يتم بإضافة ياء مشددة وتاء .

*** ومثل ذلك يقال فيما جاء عن المؤلف في الصفحة (١٢٥) من قوله :**

«فقد فَسُدَ الكلام وضاع المعنى المقصود» ا هـ.

*** وفي الصفحة (١١٦) :**

قال : «فاللغة يجب أن يرافق استعمال ألفاظها الذَّوْقِ في حسن الاختيار إلى جانب صواب الاستعمال» ا هـ . وضبط (الذوق) بكسر القاف .

ولعله من سهو الطباعة ، إذ الواجب أن تضبط بضم القاف ؛ لأنها فاعل للفعل (يرافق) ، ويصح ضبط اللام في (استعمال) بالضم على أنه فاعل مع ضبط القاف في (الذوق) بالفتحة على أنه مفعول به ، والمؤدَّى واحد ، إذ صيغة الفعل (يرافق) تدل على المشاركة ، أي وقوع الفعل من الجانبين ، لكن الصنعة النحوية

تجعل أحدهما فاعلاً لفظًا والآخر مفعولاً به لفظًا ، وكل واحد منهما فاعل ومفعول من حيث المعنى .

* وفي الصفحة (١٦٦) :

قال : «فنقول : ثمة هفوات إن أهملت أمست أَخْطَاءَ كبيرة» ا هـ . وضبط همزة (أخطاء) الأخيرة بالفتحة من غير تنوين .

ولعله يتوهم أنها ممنوعة من الصرف لألف التأنيث الممدودة ، نحو صحراء . والحق أن الهمزتين متغايرتان، فهمزة (صحراء) ألف تأنيث ممدودة ؛ لأنها زائدة صحبت ثلاثة أصول ودلت على التأنيث ، ووزنها (فعلاء) أما همزة (أخطاء) فأصلية تقابل لام الكلمة في الميزان ، صحبت أصلين فقط ، ووزنها الصرفي (أفعال) فلا تمنع من الصرف ، على نحو ما جاء في قوله تعالى : ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ .

* وفي الصفحة (١٧٢) :

قال : «والصواب أن يسبق تمني الاستمتاع تقديم البرنامج ، أَمَّا وقد قدم البرنامج فقد بَطُلَ التمني» ا هـ . وضبط الميم في (أما) بالتشديد ، والطاء في (بطل) بالضم .

أما الأولى فهي (أَمَا) بتخفيف الميم ، وهي حرف يفيد التنبيه والاستفتاح بمنزلة (ألا) ، ولا يصح أن تكون (أمَّا) المشددة المفيدة للتفصيل النائبة مناب أداة الشرط وفعله ؛ لأن المقام هنا لا يقتضي التفصيل ، والمعنى ليس عليه .

وأما الكلمة الثانية (بطل) فلا وجه لضم الطاء في المعنى الذي أراده ، ذلك أن الوارد في المعجمات اللغوية هو : «بَطَلَ – بفتح الطاء – يَبْطُلُ بُطْلاً وبُطُولا وبُطْلانا : ذهب ضياعًا وخُسْرًا ، فهو باطل، وبَطِلَ – بكسر الطاء – في حديثه بِطَالَةً ، وأبطل بمعنى هَزَلَ ، والاسم البُطْل . والباطل نقيض الحق ، والجمع أباطيل» . وورد (بَطُلَ) – بضم الطاء – يبطل بطولة وبَطَالَةً : أي صار شجاعا ؛ تبطل جراحته فلا يكترث لها ، ولا تبطل نَجَادَتُهُ ، أو لأن الأشداء يبطلون عنده ، أو لأنه يُبْطِلُ العظائم بسيفه فَيُبَهْرِجُهَا [لسان العرب : بطل] .

وواضح من هذا أنه لا وجه لضم الطاء في المعنى الذي أراده المؤلف ، وإنما عليه أن يفتح على المعنى الأول ، الذي هو مراده هنا .

* وفي الصفحة (١٧٣) :

قال : «وقد قال أحد مراجع الفصاحة القدامى :

سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم
ومن أكثر التسآل يوما سَيُحْرَمِ

وضبط الميم في (سيحرم) بالكسر .

وأنا لم يتيسر لي العثور على القصيدة التي منها هذا البيت ، حتى أعرف ضبط قافيتها ، فإن كانت القوافي مكسورة ، فإن الشاعر يكون قد جعل (مَنْ) في أول الشطر الثاني شرطية جازمة ، ولكنه حرك الميم بالكسر ، وحَقُّها الضم ، غير أنه ارتكب ضرورة شعر بعدم إلحاق الفاء الرابطة بجواب الشرط المقترن بعلامة التنفيس (السين) .

وإن كانت القوافي مضمومة كان ضبطه هو خطأ، وكانت (من) هنا موصولة ، ولا ضرورة في الكلام .

* وفي الصفحة (٨٩) :

ذكر بيتين من الشعر هما :

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر
فَزِعْتُ فيه بآمالي إلى الكذب
حتى إذا لم يَدَعْ صدقه أملا
شرقتُ بالدمع حتى كاد يشرق لي

والبيتان من البحر البسيط ، غير أن الثاني منهما لا يستقيم وزنه إلا بإضافة الجار والمجرور (لِي) بعد قوله (يَدَعْ) .

* وفي الصفحة (١٦٧) :

قال : «نقول في الكلام على حالة المكان من الأرض من حيث اعتدال هوائه وعدم اعتداله ، ومن حيث موافقة الصحة وعدم موافقتها : مُناخ سوء للمكان غير الْمَرْضِيِّ، ومُناخ جيد أو معتدل للمكان الملائم للصحة» ا هـ .

والمعنى هنا لا يستقيم إلا بحذف كلمة (غير) فيصير : مناخ سوء ، للمكان الْمَرضِيّ ، أي المكان الجالب للمرض .

*** وفي الصفحة (١١٣) :**

قال : «قال **ثقاة** أحد اللغويين» اهـ .

(ثقاة) في كلامه بالتاء المربوطة ، وهو خطأ ، صحته (ثقات) بتاء مفتوحة ، لأنه جمع مؤنث سالم من المفرد (ثقة) والتاء في (ثقة) عوض من فاء الكلمة المحذوفة ، فهو من (وثق) نظير (زنة) من (وزن) و(عِدَة) من (وعد) ، تحذف هذه التاء عند الجمع بالألف والتاء ، لأن في وجود علامة هذا الجمع دلالة على الجمعية والتأنيث معًا ، وهذا بخلاف نحو (قضاة وغزاة) جَمْعَيْ (القاضي والغازي) فإنهما جمعا تكسير وزنه (فُعَلَةٌ) وأصله : قُضَيَةٌ وغُزَوَةٌ ، تركت الياء والواو ، وانفتح ما قبلهما فقلبتا ألفين .

ثم إن المؤلف نفسه قد خطأ (ثِقاة) بالتاء المربوطة في صفحة (١٢٧) وجعل صحتها فتح التاء ، وقد وقع فيما خطأ .

*** وفي الصفحة (١٢١) والصفحة (١٦٥):**

قال : «فالتثنية المألوفة خطأ **"مباراتان" لا مبرر لها**» اهـ .

وقال : «ولست أدري : لماذا كان **الشذوذ الذي لا مبرر له**» اهـ .

والفعل (بَرَّرَ) وتصريفاته لم يرد بالمعنى المفهوم هنا في معجمات الفصحى ، بل قُلْ : لم يرد بزيادة التضعيف وزن (فَعَّل) إنما الوارد الثلاثي المجرد : (بَرَّ يَبَرُّ) : إذا صلح ، وبَرَّ في يمينه : صدق ولم يحنث ، وبَرَّ رحمه : وصله ، وبَرَّ ربه : أطاعه ، وورد مزيدًا بالهمزة في أوله (أَبَرَّ) قالوا : أَبَرَّ الله أي قبله ، وأَبَرَّ الرجل : كثر ولده وأَبَرَّ فلان : ركب البر ، وأَبَرَّ عليهم : غلبهم . وورد مزيدًا بالهمزة والتاء (ابْتَرَّ) قالوا : ابْتَرَّ الرجل : انتصب منفردًا من أصحابه ... إلخ . ومعروف أن مباني صيغ الزيادة ومعانيها سماع عن العرب ، لا وجه فيها لقياس ، على الصحيح . وكان من الأفضل لمؤلفنا أن يضع في مكانها كلمة فصيحة تؤدي معناه الذي قصده وهي (التسويغ) وما يتصرف منه ، فيقول : لا مُسَوِّغَ لها ، يقال : ساغ له ما فعل ، أي : جاز له ذلك، وأنا سَوَّغته له : أي جَوَّزته . وأصل المادة من قوله : ساغ الشراب في الحلق يسوغ سوغًا وسواغًا : سَهُلَ مدخله في الحلق .

* وأخيرًا جاء في الصفحة التالية للعنوان تحت عبارة (جميع الحقوق محفوظة) قوله – ولعله من عبارات الناشرين : «لا يجوز **نسخ أو استعمال أيّ** جزء من هذا الكتاب في **أيّ** شكل من الأشكال ، أو **بأيّة** وسيلة من الوسائل ، سواء التصويرية أم الإلكترونية أم الميكانيكية ، **بما** في ذلك النسخ الفوتوغرافي ، والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات واسترجاعها ، دون إذن خطيّ من الناشر» اهـ .

وفي هذا الحَظْرِ والتحذير ما يلي :

– العطف على المضاف قبل ذكر المضاف إليه ، وهو نظير ما خطَّأه من قولهم : (أساتذةُ وطلابُ المدارس) صفحة (١٢) ، وقد سبقت مناقشته في المبحث الأول .

= استعمال (أيّ) الدالة على العموم والشمول – مكررةً – وقد سبق مناقشة ذلك في أثناء هذا المبحث.

= تأنيث (أيّ) بالتاء (أيّة) وهو غير مأثور ، وإن أجازه بعض المحدثين على قلّة .

= عدم الفائدة الواضحة من الجار والمجرور في قوله : (من الأشكال) بعد (شَكْل) و (من الوسائل) بعد (وسيلة) ، فإن الشكل لابُدَّ أن يكون من الأشكال ، والوسيلة لابُدَّ أن تكون من الوسائل ، وأظن مِثْل هذا لم يرد عن الفصحاء ، وهو بكلام العوامِّ والقُصَّاصِ أشبه.

= قوله : (بما في ذلك) لا معنى ظاهرًا لكلٍّ من الباء و (ما) هنا ، والأخيرة لا تصلح للمصدرية ولا نكرة تامة ولا ناقصة ، فضلاً عن الاستفهامية والشرطية ، وهو غير مستقيم في الإعراب ، وقد ناقشه الشيخ محمد علي النجار ، وجَدَّ في أن يلتمس له وجهًا، ولكن يَبْقَى أنه غير وارد ، وغير فصيح ، ينبغي أن يُنَزَّهَ عنه كلام النَّقَدَةِ اللغويين .

معلمة المغرب : قاموس مرتب على حروف الهجاء

- الحلقة الثانية -

تتمة حرف الألف

عبدالصمد العشاب

طنجة - المغربية

تحدثت في الحلقة الأولى المنشورة بالمجلد السادس عشر، العدد الثالث من عالم الكتب عن الملاحظات التي سجلتها بخصوص الجزأين الأول والثاني من المعلمة (حرف الألف) والآن أواصل في هذه الحلقة الثانية ما سجلته عن بقية حرف الألف الخاص بالجزء الثالث .

١- ملاحظات عامة :

ص ٨٣٤ مادة أنزكان - تاريخ - وردت هذه العبارة «... أول فقيه (شارط) في مسجد صغير في بداية تأسيس القرية» عمود ٢ سطر ١٧. وكان من اللازم شرح هذا المصطلح الدارج بعبارة تفيد أن فقيه الشرط هو ذلك الفقيه الذي يتفق معه سكان القرية على قدر معلوم من الحب والزيت والسمن والعسل (إن وجد) يأخذه كل عام في مقابل قيامه بتدريس القرآن الكريم للأطفال وتعليمهم القراءة والكتابة وبعض مبادئ العلوم بالإضافة إلى الإمامة بمسجد القرية أو المدشر . وهذا الاتفاق يسمى المشارطة. وهو عقد عرفي مازال العمل جارٍ به في بعض البوادي النائية .

ص ٧٥٧ مادة أمزيان محمد الشريف عند الحديث عن الهيبة التي كان يتمتع بها الشريف أمزيان بحيث تحتمي بركابه وحرمته جموع الريفيين ... وهكذا اشتهر بين القبائل الريفية (كزطاط) يحمي من يسافر في ركابه.

ولفظ (زطاط) هو من التعبير المغربي الدارج . ويطلق على أفراد من الرجال يتوفرون على القدرة على حماية الآخرين عند ضعف الأمن العام وانتشار قطاع الطرق . ويتقاضى (الزطاط) أجرًا على عمله . وكان من اللازم شرح هذا المصطلح الدارج الذي لم يعد معروفًا لزوال دواعيه .

ص ٧٨٧ مادة الأمناء العشرة (أصحاب المهدي) لم يطلق أحد من المؤرخين لفظ الأمناء على أصحاب المهدي ابن تومرت خصوصًا العشرة منهم. فقد ذكرهم البيدق بلفظ الجماعة. وصاحب الحلل الموشية بأصحاب المهدي واكتفى القطان بلفظ العشرة . ولذلك فهي تسمية جديدة من المعلمة، وكان الأولى التقيد بما ذكره المؤرخون . و حينئذٍ تكون هذه المادة في حرف الجيم أو الألف مع الصاد .

ص ٩١٥ وردت في المعلمة إحالة على كتاب المعسول للعلامة المختار السوسي ج١٠ ص١٧ . وذلك بمناسبة الخبر عن اعتقال الحسن بن محمد من لدن المولى سليمان لذعائر بقيت عليه . وهذه الإحالة غير موجودة لا في الجزء ولا في الصفحة المشار إليهما .

ص ٨٥٤ عمود أول سطر ١٢ . كان ينبغي التنبيه على أن المنابهي والمنبهي شيء واحد حتى لا يقع الالتباس عند من لا دراية له .

ص ٨٤٨ مادة أنطي وردت عبارة : (... فوجد بداخله جثة رجل له قامة طولها ٦٠ ذراعًا يعني ثلاثة أمتار ..) والتصحيح هو ستة أذرع لأن الذراع يكاد يوازي نصف متر . وتعريف الذراع هو ما بين طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى . وهو تقريبًا نصف متر .

ص ٨٣٦ مادة الأنزكاني الحداد عمود ١ ورد لفظ الأفاقيين في العبارة التالية : (... أصبحت المدرسة آهلة بالطلبة الأفاقيين) ومعناه الطلبة الواردون من الآفاق . والطالب الأفاقي هو غير المستوطن في البلدة . وكان من اللازم شرح هذا المصطلح .

ص ٨٨٥ مادة أوربا والمغرب كان الأولى إضافة عبارة (فرنسا وإسبانيا في العصر الحاضر أو بعد مرحلة الاستقلال) إلى عنوان المادة . لأن الحديث لم يتناول علاقة المغرب بدول أوربا قديمًا وحديثًا . بل اقتصر على مرحلة محدودة هي مرحلة ما بعد الاستقلال وعلى دولتين هما فرنسا وإسبانيا . واكتفت المعلمة عند الحديث عن باقي الدول الأوربية والمغرب بموضوع السوق المشتركة الذي ينبغي أن يستقل بمادة خاصة عن السوق الأوربية والمغرب . وقد انتهجت المعلمة أن تقدم بعض المواد في صيغتين تاريخية وجغرافية فلماذا لم تنتهج في مادة أوربا والمغرب نهجين الأول تاريخي والثاني اقتصادي .

ولعل هذه المادة ستوزع على باقي الحروف مثل مادة المغرب وإنجلترا . ثم بالرجوع إلى مادة أمريكا الجنوبية والمغرب (ص ٧٤٧) ومادة أمريكا الشمالية والمغرب (ص ٧٤٨) نجد الحديث يتناول جذور العلاقة بين الدولتين أو الدول منذ الزمن القديم . فلماذا اختزلت هذه العلاقات في مادة أوربا والمغرب بالانتقال إلى الحديث عن العلاقة في بداية النصف الثاني من هذا القرن ؟

ص ٨٨٧ الفقرة الأخيرة في مادة أوربا والمغرب، يؤكد كاتب المادة أن اختيار المغرب لنموذج أوربا هو اختيار للسلطة والنخبة المغربية بكل تياراتها . هذه النخبة التي تشكل أوربا عنصراً جوهرياً في التناقض الثقافي الرئيس لعصرنتها، ثم يقول كاتب المادة : (فمن السهولة بمكان أن تقف على مدى سيطرة ردود الفعل والانطباعات ذات النموذج الأوربي على الإنتاج الفكري المغربي وعلى أسبقية التقنية والعقلانية والدولة والديموقراطية والدين والفن، حيث يبقى المرجع الأوربي ضمنيّاً أو علنيّاً مبتنى عن قصد أو مقبولاً عن كره حتى عند رفضه يبقى هو الحاسم) هذه العبارات مقبولة لأنها تمثل الواقع في مجتمع النخبة المغربية وغير النخبة من عامة الناس ولكن إقحام الدين في تلك الاختيارات المشار إليها هو مما يجانب الصواب . ولم نر بعد في المجتمع المغربي من يتخلى عن دينه ليعتنق دينًا آخر . وإذا وقع في حالات نادرة من بعض الأفراد المعروفين فإن أولئك قد تخلوا حتى عن المواطنة المغربية وفضلوا العيش في أجواء أوربا . نعم لقد تخطت مظاهر التقليد الأوربي في بعض البيئات المغربية إلى التقليد في الاحتفالات بنهاية السنة الميلادية وخصوصًا يوم ٢٤ ديسمبر، حيث يتسابق بعض الأفراد إلى شراء شجرة الميلاد وتزيينها بالأضواء وتعليق الهدايا عليها تمامًا كما يفعل الأوربيون . ولكنه مع ذلك تقليد في المظهر لا في الجوهر . ومرد هذا التقليد إلى ضعف التكوين الديني عند تلك البيئات أو هو الجهل بجوهر الدين كلية .

ص ٨٣٨ مادة الإنسان والمغرب . تعرض البحث في هذه المادة إلى ذكر الإنسان العطيري والحضارة العطيرية في المغرب الكبير . ولكن تحرير المادة خالٍ من شرح موقع هذه الحضارة وهذا الإنسان العطيري . مع أن المعلمة عندما تحدثت في المادة نفسها عن بيئة السافانا شرحتها وكذلك لفظة (الأشولي) نسبة إلى سانت أشول بفرنسا . والإنسان الموستيري نسبة إلى مستي مكان بفرنسا ... وهذا نقص واضح في تحرير المادة . فالحضارة العطيرية التي امتدت من ٤٠٠٠٠ إلى ٢٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد موقعها الأصلي هو بئر العطار بالجزائر، وقد غطت هذه الحضارة بلدان المغرب العربي والصحراء جنوبًا وتمتاز بأدوات حجرية مصقولة خصوصًا الصنف المعروف بالمذنب أو المذيل .

ص ٧٩٥ مـادة (الأمـويون والمغـرب) في هذه المادة ورد ذكر طارق بن زياد وفتحه للأندلس في عبارة كالتالي: "والأرجح أن أكثر جيشه حسب ابن الأثير كان من البربر" وعبارة (حسب ابن الأثير) تفيد انفراد ابن الأثير بهذه الرواية مع أنها متعددة عند الآخرين أمـثـال الحـمـيـري في الروض المعطار، والمقري في النفح، وابن خلكان في الوفيات ، وابن عذاري في البيـان المغرب، واجـتمـاع هؤلاء الرواة يبعد الشك عن القضية .

ص ٨٣٥ مادة الأنزكاني الحاج عبدالرحمن أمزيل الحداد. وقعت الإحالة على كتاب المعسول ج٨ ص ٢٥٥ وهي غير موجودة . فالصفحة المذكورة بها ترجمة أخرى ولا ذكر لأمزيل بها . ثم إن نسبة أمزيل إلي أنزكان محل نظر لأن العلامة المختار السوسي في كتابه خلال جزولة ج١ ص ٣٧ يذكر والد أمزيل هكذا (محمد بن علي أمزيل الحداد) فأمزيل هي النسبة العائلية والحداد هي الصنعة التي عرفت بها هذه الأسرة . وأما النسبة إلى بلدة أنزكان فتأتي في الدرجة الثالثة . ولذلك كان من الأليق إيراد هذه الترجمة في مادة أمزيل ص ٧٦١ مع أمزيل محمد أو ميمون . ولوكان الأمر بالعدول عن النسبة العائلية إلى النسبة للمدينة لوقع خلط كثير في التراجم .

ص ٨٤٠ مـادة أنشـاد أبو بكر بن أحـمـد نيت الطالب . وهو فنان مغربي أوردت المعلمة أنه (كان قاضيًا وأبوه عدلاً موثقًا) ولعل العبارة هي : (كان أبوه قاضيًا وعدلاً موثقًا) كما يقتضيه المقام لأن المترجم له بدأ حياته فنانًا وانتهى بها كذلك، حيث مات مسمومًا سنة ١٩٤٠.

وكنت أردت إزالة هذا الإشكال بالرجوع إلى الإحالة بآخر الترجمة وهي كتاب المعسول ج٢٠ بدون رقم الصفحة فرجعت إلى الجزء المذكور فلم أجد فيه شيئًا، وهذا يصيب الباحث ببعض الإحباط .

وفي هذه الترجمة لأنشاد أبي بكر بعض المبالغة في تقييم إنتاجه الشعري الأمازيغي . وهو ادعاء المعلمة أن الفنان أنشاد يلتقي في الاهتمام بعالم الآخرة بكل من المعري في رسالة الغفران ودانتي الإيطالي في الكوميديا الإلهية وموضوع الجنة . مستدلة من شعره بقوله :

أيتها الجنة

لو أني شغلت عن الصلاة من أجلك

أتراني أطمع في تسامح البواب

فهذا الاستدلال غير كافٍ لعقد المقارنة بينه وبين الشاعرين المذكورين .

ص ٧٧٨ مادة أملاكو بدائرة كوليمة . ورد فيها أن إدارة الحماية الفرنسية بالمغرب استعملتها سنة ١٩٥٣ كمعتقل للوطنيين الأحرار .

هذا كلام لا غبار عليه . ولكن الزيادة التي جاءت بعـده وهي : « ... ومنهم (أي من المعـتـقلين السـيـاسـيين) عـبـدالكريم بنجلون رحـمـه الله المحامي ووزير العدل والتعليم بعد الاستقلال» وتخصيص الأستاذ بنجلون بالذكر دون الآخرين من أقرانه فيه بعض الغضاضة وكان الأولى عدم إقحام الجملة في المادة .

ص ٧٧٣ مـادة سـد أمـفـوت - المعلمـة تقـدم المضـاف إليه (أمـفوت سد) - وقد سبق فـيمـا نشرناه التنبيه على أن الأخذ بالطريق السـهل للبـحث في المعلمـة كـان ينبـغي أن يكون على شكل تجـمـيع المادة في باب واحـد . فـالسـدود تجـمع في مـادة (سـد) ولا تفـرق على الأمـاكن الجغرافية التي أقيمت فيها السدود، والأمر نفسه بالنسبـة للأنهـار والبـحيرات والزوايا والمساجد والقـبـائل والمعـارك والأبواب التـاريخـيـة للـمـدن العـتـيـقـة. ولذلك نكرر هذه الملاحظة التي يجب اسـتـدراكـهـا عند وضـع الفـهـرس العـام المرتب والمفصل للمعلمة بعد الانتهاء من تحريرها .

وملاحظة أخرى تلحق بهذا الباب، وهي خلو المعلمة من التعريف بالمجلات والجرائد التي صدرت منذ نهاية القرن التاسع عشر بالمغرب إلى حدود سنة ١٩٦٠. فالتعريف بها هو توثيق للحركة الثقافية والسياسية وللنهضة المغربية في بداية القرن العشرين .

ص ٩٢٧ مادة الأيسي إبراهيم بن محمد الفلكي . سقط كلام في التعبير عند قوله : (... وكثر عدد شيوخه حتى بلغ من يسمون منهم محمد نحو) والساقط هو عبارة (سبعين شخصاً) وقد أكملتها من الأعلام للمراكشي ج١ ص ١٨٣ ترجمة رقم ٢٨ .

ص ٩٠٩ مادة أولاد . ذكر فيها أولاد البكار وأولاد بوتليلي وأولاد بو حسين ... إلخ . وأحيل في أولاد بو رحيل على تار ودانت وفي أولاد بو علي على البروج وهكذا في عدد من مواد أولاد تقع عليهما الإحالة في مادة أخرى . فهل مادة أولاد الأولى هي غير أولاد الثانية . مع العلم أن هذا التمييز بين المادتين لا علاقة له بتقنية التصفيف الإلكتروني الذي وقعت الإشارة إليه في مقدمة الجزء الثالث الذي نحن بصدده .

ص ٩١٦ مادة أوال أو عرعر فواح . واستقطبت المعلمة له حتى أسماء بالأجنبية والأمازيغية المحلية لزيادة فهم المادة . وهذا شيء حسن . ولكن الملاحظة أن (أوال) ليست عربية . والاسم العربي للشجرة حسب وصف المعلمة هو الصفصاف ، وأما أوال بضم الهمزة وفتحها فهو اسم قرية كما في لسان العرب ، وأحسب أن المقصود هو العرعر لأن المعلمة تقول : هو نوع نباتي من فصيلة السرويات وشجر السرو بالفارسية هو العرعر بالعربية . غير أن العرعر لا أوراق له والمعلمة تقول : أغصانه مغطاة بالأوراق . ولذلك يرجح أنه الصفصاف وليس العرعر .

ص ٩٠٨ مادة أوكايمدن . بعد شرح الكلمة وردت هذه العبارة : (... وهي مرعى جماعي غني .. ويوجد تحت حماية الولي سيدي محمد أوفارس الذي يقع ضريحه بهضبة انغان أسفل حافة تيزراك ...) . والسؤال هو هل للأولياء حماية ؟ وما هو المراد بهذه الحماية ؟ وكيف تتحقق الحماية من شخص ميت لا حول له ولا طول ؟ وغير خافٍ أن الاعتقاد بهذا هو نوع من الشرك فكان على المعلمة أن تتجنب مثل هذه الأمور .

ص ٧٧٥ مادة أمقشد ذكرت المعلمة أن أسرة أمقشد (أسرة ريفية من قبيلة أنجرة القاطنة بين طنجة وتطوان) والتصحيح هو أن عائلة أمقشد من الأسر الريفية العريقة بطنجة وفدت مع المجاهدين الأوائل الذين استوطنوا طنجة بعد خروج الإنجليز منها على عهد المولى إسماعيل .

ولا يوجد في قبيلة أنجرة أسرة بهذا الاسم رغم أن أمقشد إدريس كان قائداً على القبيلة سنة ١٨٩١م .

٢- تصويبات في التعبير اللغوي :

ص ٧٥٠ ورد في العمود الثاني – مادة أمريكا الشمالية هذا التعبير في السطر الثاني (لما سماه الأمريكين) والصواب : لما سماه الأمريكيون .

ص ٧٩٩ مادة أمير وردت في العمود الثاني سطر ١٢ عبارة : (... ولقبه الموحدون بأمير المؤمنين، إضافة إلى لقبين خلافيين) فخلافي ليست نسبة صحيحة إلى خليفة. والصحيح هو خلفي . لأن هذا من باب حذف الياء والواو فيه هو القياس . (الكتاب لسيبويه ج٢ ص٧٠).

ص ٨١٢ مادة أنزكان ورد في العمود الأول السطر ١٦ هذه العبارة : (... يتكون من مجموعة من الأنوية السكنية) والأنوية جمع لنواة لا وجود له . والصحيح أن يقال نويات ونوى .

ص ٨١٦ مادة أنزكان – جغرافيا – وردت عبارة هكذا (... يتكون من مجموعة الفيلات التي أنشأها المعمر ...). واستعمال لفظ الفيلا عوض اللفظ

العربي (الدارة) خطأ . ولا يعدل إلى الدخيل إلا عندما ينعدم الأصيل فوجب التنبيه .

وفي الصفحة نفسها عمود ٢ سطر ١١ عبارة أخرى هكذا: (... وكان هذا النصراني يتصل بشاطئ البحر ويعود ليلاً) وهي عبارة غامضة فما معنى اتصالة بشاطئ البحر . لعل المقصود هو أن النصراني كان يتردد أو يلازم شاطئ البحر نهاراً ثم يعود في الليل .

ص ٨٣٩ مادة الإنسان بالمغرب عمود ١ سطر ١٤ وردت هذه العبارة : (... واستعمل الإنسان المحارير وأجزاء بيض النعام كحلي له) وهذه المحارير إن كانت جمعًا بمعنى آلة قياس الحرارة فلا معنى لورودها في النص . وإن كانت جمعًا لمحارة (أي الصدفة البحرية المعروفة) فالمحارة تجمع على محارات (انظر المادة في لسان العرب) .

ص٩٢٦ مادة ايديمون ثائر مغربي – ورد جمع نقش على نقائش . وهو جمع لا وجود له، والصحيح نقوش . وورد كذلك لفظ النقيشة مراراً في المادة نفسها للتعبير عن المفرد . ولا وجود للمفرد بلفظ نقيشة والصحيح النقش.

٣– بعض ما يستدرك في مواد الأعلام البشرية والجغرافية :

١– الأعلام البشرية :

حرف الألف مع القاف :

– أقيت أحمد بن أحمد فقيه جليل شارح صغرى السنوسية والقرطبيات وجمل الخونجي وغيرها. توفي عام ٩٩١هـ (مناقب الحضيكي ج١) .

– الأقاوي عبدالله بن المبارك . من أعلام الدولة المنصورية (أحمد المنصور الذهبي) عالم وسياسي وأديب توفي بمراكش عام ١٠١٥هـ (مناقب الحضيكي ج٢) .

حرف الألف مع الكاف :

– أكنين (يوسف بن أكنين) الحاخام التلمودي من مدينة سبتة تلميذ موسى بن ميمون أخذ عنه بالقاهرة، وأصبح من وجوه تلاميذه ومريديه؛ حسن ظاظا في بحثه (الحائرون) مجلة الفيصل عدد ٢٢٢.

حرف الألف مع اللام :

– الألغي إبراهيم بن علي . من الرعيل الأول في ميدان التربية والتعليم . شاعر كبير أقام بتطوان مدة فأنتج وكتب في المجلات والصحف . وتقلد في عهد الاستقلال عدداً من المناصب في ميدان القضاء . وكان إلى جانب هذا بارعًا متمكنًا في العربية ، وخلّف آثاراً علمية منها كتابه تاريخ الأدب العربي في أربعة أجزاء نال عليه جائزة المغرب سنة ١٩٥٦.

حرف الألف مع الميم :

– الأموي أبو عبدالله محمد بن الشيخ . من أعلام سبتة فقيه محدث توفي عام ٤٠٠هـ .

كتب ترجمته الأستاذ سعيد أعراب بمجلة دعوة الحق عدد ٢ السنة ٢١ صفحة ٢٥.

– الأمراني أحمد بن موسى قال عنه الحضيكي ج١ له موشحات تدل على أن له قدمًا في الطريق ، وله كتاب تحفة الأخوان في مناقب سيدي رضوان توفي عام ١٠٣٤هـ .

حرف الألف مع النون :

– الأنصاري ابن عمر الأوسي محمد بن محمد بن التهامي المتوفى عام ١٢١٧هـ / ١٨٣١م أديب الرباط ولغويها المشارك المحقق . وهو الذي قال فيه المؤرخ محمد بن علي الدكالي في رجزيته (إتحاف أشرف الملاح) لدى ترجمته :

ومنهم أديبنا ابن عمرو
أعجوبة الدهر بغير نكر

(مجلة دعوة الحق العددان ٩ و ١٠ السنة ١٣ ص١١٧)

– الأنيلي عبدالله بن إبراهيم . العلم الفقيه المتفنن المتوفى عام ١٠٦٧ هـ . (مناقب الحضيكي)

حرف الألف مع الياء :

– الأيلاني تانوت بن علي . من أحواز مراكش متصوف مات عام ٥٧١ هـ (أعلام المراكشي ج٣) .

– الأيسي محمد بن محمد بن علي فقيه حيسوبي بارع فيهما ، توفي ببلدته عنق الرمل عام ١٠٥٥هـ (الأعلام ج٣) .

٢ – الأعلام الجغرافية :

حرف الألف مع الميم :

ناحية الناظور : أمحايسب جماعة قروية .

ناحية الحسيمة : امرابطن جماعة قروية بدائرة بني ورياغل .

أمزورن جماعة قروية مركز إداري .

ناحية أكادير : اسي أحد تاسكولت .

ناحية قصر السوق : أمرسيد جماعة قروية بميدلت .

أموكر جماعة قروية بالريش .

أملاكو جماعة قروية بكلميمة .

حرف الألف مع النون :

ناحية أكادير : أنتري جماعة قروية بدائرة تيزنيت .

أنشادن جماعة قروية بدائرة أنزكان.

ناحية بني ملال : أنركي جماعة قروية بواويزغت وهي غير (أنبكي) التي توجد بتافيلالت .

ناحية فاس : أنجيل جماعة قروية بدائرة بولمان .

حرف الألف مع الهاء :

ناحية وجدة : أهل وادزا جماعة قروية بتاوريرت .

ناحية ورزازات : أهل تيفنوت جماعة قروية .

حرف الألف مع الواو :

ناحية قصر السوق : أوتربات جماعة قروية بالريش .

أوفوس جماعة قروية بأرفود .

ناحية فاس : أورتزاغ جماعة قروية بقرية بامحمد .

أوطا بوعيان جماعة قروية بتاونات .

أولاد الطيب جماعة قروية .

أولاد جمعة جماعة قروية بتاونات .

أولاد سمون جماعة قروية بأحواز فاس .

أولاد عياد جماعة قروية بتاونات .

ناحية الدار البيضاء : أولاد صالح جماعة قروية .

ناحية الجديدة : أولاد حمدان جماعة قروية.

أولاد فرج جماعة قروية.

ناحية سطات : أولاد حريز الساحل جماعة قروية ببرشيد .

أولاد محمد جماعة قروية بابن أحمد .

أولاد صباح جماعة قروية بابن سليمان .

ناحية مراكش : أولاد حسون جماعة قروية بالرحامنة .

حرف الألف مع الياء :

ناحية مراكش : ايكودار جماعة قروية بأمزمير .

أيمليل جماعة قروية بأمزمير .

ناحية الحسيمة : ايزمورن جماعة قروية ببني ورياغل .

ناحية قصر السوق : آيت اومغار جماعة قروية بميدلت .

ناحية ورزازات : ايكنيون جماعة قروية بولمان دادس .

ناحية آسفي : اير جماعة قروية بعبدة .

ناحية مكناس : ايركلاون جماعة قروية بآزرو .

ملاحظة : لو كانت المعلمة تأخذ بالاسم الشائع للمكان الجغرافي لأضفنا ما يلي :

آيت ملول جماعة قروية ومركز إداري بناحية أكادير (أنزكان) .

آيت نازة جماعة قروية بناحية فاس (بولمان) وكذلك آيت سبع (صفرو) .

آيت محمد جماعة قروية ببني ملال (أزيلال) وآيت عتاب كذلك .

آيت عبدالله جماعة قروية بناحية أكادير (تارودانت) .

آيت عمار جماعة قروية بناحية خريبكة (واد زم) .

آيت سدرات الجبل جماعة قروية وهما بورزازات (بولمان دادس) .

آيت سدرات السهل .

آيت هاني جماعة قروية بقصر السوق (كلميمة) .

آيت يوسف أوعلي جماعة قروية بالحسيمة (بني ورياغل) .

ولكن يظهر أن هذه المواد ستأتي في حروف الميم والنون والعين والسين والهاء ، حسب منهج المعلمة وإيرادها باسمها الشائع (آيت) أسهل وأسلم .

النظم الديبلوماسية في الإسلام

لصلاح الدين المنجد

محمد علي حسين الحريري

ثانوية الأمير نايف بن عبدالعزيز

القنفذة - السعودية

المنجد ، صلاح الدين / النظم الديبلوماسية في الإسلام .- ط١ .- بيروت : دار الكتب الجديدة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ٢١٠ص .

عرضت مجلة عالم الكتب في عددها الثالث من المجلد ١٤ (ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٣هـ) كتاب (السفارة السياسية وأدبها في العصر الجاهلي) لمؤلفه محمد علي دقة - الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٤م ، ثم صدرت الطبعة الثانية عام ١٩٨٩م عن دار إحياء التراث العربي بدمشق، وقد أحسن المؤلف عندما تحدث عن عام الوفود ٩هـ حيث أدرج وفود القبائل على النبي ﷺ كنوع من السفارة السياسية .

وأشارت المجلة في حديثها عن - كتب صدرت حديثًا - في العدد الرابع من المجلد ١٦ ، المحرم - صفر ١٤١٦هـ ص ٤١٤ إلى رسالة علمية لسليمان الرحيلي وعنوانها [السفارات الإسلامية إلى الدولة البيزنطية] وقد صدر الكتاب عام ١٤١٤هـ ، وسأعرض هنا كتابًا آخر في الموضوع نفسه وهو كتاب - النظم الديبلوماسية في الإسلام - لصلاح الدين المنجد - الذي سبق له تحقيق كتاب تراثي يدعى [رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة] للحسين بن محمد المعروف بـ (ابن الفراء) صدرت طبعته الأولى في بيروت عام ١٩٤٧م وطبعته الثانية عام ١٩٧٢م كما أصدر المنجد عدة أبحاث في تاريخ الديبلوماسية حتى اجتمع له من المادة العلمية ما أصدره في كتابه (الديبلوماسية في الإسلام) وتبلغ عدد صفحات الكتاب (٢١٠) مئتين وعشر صفحات موزعة على مقدمة وأحد عشر فصلاً . ذكر في المقدمة تحقيقه لكتاب ابن الفراء وتأكيده على أن أصول الديبلوماسية الغربية المعاصرة كانت معروفة للعرب والمسلمين .

وتحدث في **الفصل الأول** عن الدعوة الإسلامية وقال إنها تعتمد على الديبلوماسية، حيث أوجب الإسلام في أحكامه الدولية ضرورة إرسال الرسل والدعاة إلى دار الحرب كخطوة أساسية ومهمة في نشر الإسلام قبل ممارسة الحرب الجهادية التي تعدّ الحل الأخير بعد فشل الديبلوماسية، ويدخل في هذا التطبيق كتب النبي ﷺ إلى ملوك عصره التي حملها ديبلوماسيون لهم مواصفات خاصة للقيام بهذه المهمة الدعوية والسياسية . وقد تبادل النبي ﷺ وأبو بكر وعمر عدة سفارات مع قيصر الروم كما أرسل الأمويون رسلهم وسفراءهم إلى أباطرة الصين وقد نمت العلاقات الديبلوماسية بين العباسيين والفرنجة، حيث ذكر صاحب كتاب - البلدان - أن رسل المنصور العباسي نزلوا في مرسيليا وأقاموا شتاء في - متز - وأقاموا في قصر سلس على ضفاف اللوار .

وتحسنت هذه العلاقات بين الرشيد وشارلمان حتى عاش العالم توازنًا دوليًا بتحالف شارلمان والرشيد ومملكة الروم الشرقية ودولة الأمويين في الأندلس .

وتبادل العباسيون السفراء مع البلغار والصين وبلاد الصقالبة . كما توسعت ديبلوماسية الأمويين في الأندلس حتى بلغ رسل عبدالرحمن الداخل إلى معظم الممالك الأوربية التي أرسلت موفديها إلى الأندلس . وأشار إلى نشاط ديبلوماسي قوي للفاطميين والمماليك حتى كان قصر السلطان المملوكي بالقاهرة يستقبل في اليوم خمسة عشر مبعوثًا من شتى أنحاء العالم كما ذكر المقريزي وابن إياس. وقد استقصى المؤلف هذه السفارات تفصيلاً في كتابه - التاريخ الديبلوماسي في الإسلام معتمدًا على ما كتبه عن تاريخ المماليك البحرية وعلاقات مصر الخارجية

وحواشي زيادة على «السلوك» للمقريزي، وفريد أبو حديد في «صلاح الدين وعصره» ونجيب الأرمنازي في «الشرع الدولي في الإسلام» .

الفصل الثاني : تناول تعريف الرسول والسفير في اللغة العربية وتعدد معانيها بتعدد استعمالاتها فالرسول من الإرسال والإطلاق والتوجيه والتسليط . أما السفير فهي من سفر وأسفر بين القوم إذا قام بالإصلاح، وبهذا فسره أبو العلاء – هو الذي يمشي بالصلح بين الناس على أن السفارة كما تكون في الإصلاح وهو الغالب قد تكون للتهنئة أو التعزية أو التوسط وتقديم الهدايا . وليس من الضرورة أن يقيم السفير إقامة دائمة في البلد الموفد إليه كما هو شأن السفراء اليوم، ولكن الديبلوماسية الإسلامية عرفت صفة التمثيل والسفارة كوظيفة رسمية يقوم بها العقلاء والعلماء الكبار .

الفصل الثالث : أعضاء البعثة الديبلوماسية قد يكون السفير واحداً أو جماعة صغيرة أو كبيرة بحسب المهام التي يقومون بها، وكانت الدولة ترسل سفراءها دون موافقة مسبقة من الطرف الآخر، وربما حدث رفض للسفراء بإبلاغهم عدم الوصول إلى العاصمة لتوتر العلاقات بين الطرفين .

الفصل الرابع : – انتقاء السفراء – يجرى تعيين السفراء في الغرب بمسابقات علمية أو بانتقاء الشخصيات اللامعة في مجالها العلمي والاجتماعي والخبرة والحنكة السياسية، وقد عرف العالم الإسلامي هاتين الطريقتين، حيث كان بلاط الخلفاء يضم عدداً من المستشارين الذين احترفوا الدبلوماسية، ولهم رواتب جارية كما اختار الخلفاء سفراءهم أحيانًا بالانتقاء من العلماء والقضاة والوجهاء والأمراء والموظفين واختار النبي ﷺ رسله إلى الملوك ممن له الخبرة في البلد المرسل إليها ثم ذكر المؤلف أمثلة كثيرة من انتقاء السفراء عبر العصور التاريخية المختلفة .

الفصل الخامس – صفات السفراء – احتاط العرب قديمًا في اختيار السفير متصفًا بصفات حسنة تؤهله لهذا المنصب، وقد فصلوا هذه الصفات أكثر من تفصيل الدبيلوماسية المعاصرة – الشهرة الاجتماعية – الذكاء والفطنة – العلم والأدب والكتابة – الثقافة العامة – النسب الأصيل النبيل – حسن المظهر الخارجي – تمام القد – عبالة الجسم؛ فالصورة تسبق اللسان والجثمان يستر الجنان – النطق الجيد – التجمل والجمال بالجسامة والوسامة والقسامة .

أما الصفات الخلقية في السفير فيجب أن يكون نافذ الرأي حصيف العقل وقورًا ذكيًا فطنًا لدقائق الأمور وسرائر القلوب، حاضر الفصاحة ظاهر الطلاقة يسيطر على السامعين بحسن حديثه وحلاوة لسانه وبيانه وقوة حجته، يتصف بالجرأة والإقدام لا يكثر من التلفت والدهشة . يتقن الحلم والصبر وكظم الغيظ والتأني . هذا إلى جانب كونه أمينًا في النقل لا يخون مرسله حافظًا لما يسمع، لا يضعف أمام الإغراء ومن هنا أوصى العلماء بتزويد السفير بالمال الوفير كيلا يحتاج فيطلب فتزول هيبته، ويتصف السفير بالصدق فقد قامت الدبلوماسية الأوربية على الكذب والخداع في الحياة السياسية . وقد أوصت الدبلوماسية الإسلامية سفراءها بثلاثة أمور هي : اجتناب الخمر، واجتناب النساء، وعدم التدخل في الشئون الداخلية لمن أرسل إليهم . كما أمرتهم بالبعد عن الغضب والحسد والعجلة والغفلة والكبر والعجب والهذر والضجر والكذب والنميمة لأنها من أخلاق السفلة .

وزيادة على الصفات الجسمية والفضائل الخلقية يجب أن يتمتع السفير بثقافة واسعة في الفقه والسيرة والتاريخ، وهذا يعني في عصرنا أن يطلع على الثقافة القانونية الواسعة، ويستحسن أن يتقن لغة من أرسل إليهم وإن أمكن الاستغناء عن ذلك بالترجمة .

وقد دأب المماليك أن تضم بعثتهم الدبلوماسية فقيهًا وقائداً عسكرياً وكاتبًا أديبًا، أما دين السفير فقد وجدت نصوص تجيز إرسال سفير غير مسلم إذا اقتضت المصلحة ذلك، فقد أوفد العباسيون بطارقة أنطاكية والقدس إلى القسطنطينية لتخفيف العذاب عن الأسرى

المسلمين، وأرسل المستنصر الفاطمي بطريرك الإسكندرية إلى الحبشة، وكانت ملابس السفراء عادية من ملابس الناس إلا أن العباسيين ألزموهم بلبس السواد والأفضل أن يكون لباس السفير جميلاً بلا تكلف ولا تبذير .

الفصل السادس : يستغرق هذا الفصل [استقبال السفراء وانتهاء سفارتهم] ثلاثين صفحة من الكتاب، ذكر فيها حسن استقبال السفراء والحفاوة البالغة في تكريمهم وسط مظاهر الزينة والفرح والترف والعظمة، وذلك لتحقيق أمرين:

١- إكرام الرسل إكرام لمن أوفدهم .

٢- إظهار هيبة الدولة وغرس هيبتها عند السفير .

وقد درج الملوك على هذا كما سمعنا في استقبال كسرى لرسول سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - وابتكر العباسيون تسهيل مهمة السفير أثناء مروره على الحدود وإرسال فارس إلى الخليفة يعلمه بوصول السفير، وتستقبلهم الحكومة بمساكن فخمة، وتجري عليهم النفقة والأطعمة ويرافقهم الخفراء والأدلاء، ويذكر أن عمر بن عبدالعزيز وضع سفير بيزنطة من يتقن لغة الروم دون علم السفير، ويتم الاستقبال من مسافة بعيدة عن العاصمة، ويقوم باستقبالهم القادة والولاة والعلماء وديوان الخليفة بحسب الرسول القادم ومهمته في السفارة .

وكثيراً ما يلجأ الحكام إلى إخفاء وصول السفراء والرسل عن العامة، ومنع السفراء من الاختلاط بالشعب كيلا يأخذوا منهم بعض المعلومات، ويذكر الكتاب أمثلة متعددة عن ذلك وغالبًا ما يكون ذلك الإجراء مع سفراء دار الحرب لمنع التجسس وأخذ الأخبار، وينزل السفراء في دار الضيافة الخاصة .

ويستريح السفراء بعد وصولهم يومًا أو يومين ثم يلتمسون مقابلة الخليفة لأداء الرسالة التي جاءوا بها وينظم لهم الوزير أو رئيس التشريفات هذه المقابلة التي تشبه مقابلة وزراء الخارجية الذين يأخذون أوراق اعتماد السفراء، ويحددون لهم موعداً لاستقبالهم رسمياً من لدن الخليفة أو السلطان،

ويصف ابن مسكويه في تجارب الأمم استقبال ابن الفرات لرسل الروم قبل دخولهم على الخليفة حيث اصطف الجند من دار صاعد - مقر الضيافة - إلى مجلس الوزير في منظر فخم وبروتوكول رفيع المستوى، وربما تتم المقابلة دون مراسم في الرسائل العاجلة المهمة، وأفاض الكتاب في وصف استقبال الخليفة للسفراء والمراسيم المتبعة في ذلك من تقبيل عتبة الباب وقراءة الرسالة .

وابتدع المماليك زيارة السفراء قبر أحد السلاطين - الجندي المجهول في أيامنا - ثم يصف الكتاب مراسم استقبال الخليفة المقتدر العباسي للسفراء من كتاب تاريخ بغداد، واستقبال عبدالرحمن الناصر للسفراء في الأندلس ، واستقبالات المماليك في القاهرة والأيوبيين في دمشق .

وترصد الحكومات لهذه الاستقبالات والضيافة أموالاً ضخمة، ويبالغون في إظهار القوة والترف والنعيم لينقل السفراء أخبار المستوى الذي يعيشه ملوك العصر من القوة والمنعة .

وتنتهي مهمة السفير بأداء الرسالة ويأخذ الجواب، ثم يودع بمثل ما استقبل به من الحفاوة والتكريم، وغالبًا ما يرافق السفير سفيرًا آخر يحمل الرسالة الجوابية ولم تعرف الدبلوماسية الإسلامية قبل القرن التاسع البعثات الدائمة، فكانت السفارات تنتهي مهمتها بانتهاء أداء الرسالة وجوابها على أنه وجد التمثيل الدائم بين المعز ابن باديس الصنهاجي والدولة الفاطمية، حيث كان للمعز وكيل دائم في القاهرة يستدعيه الفاطميون كلما احتاجوا إليه في أمر يهم العلاقة بين البلدين .

الفصل السابع : معاملة السفراء أثناء أدائهم الرسالة ؛ لا يقتصر تكريم الرسل على حسن استقبالهم بل هناك كرامة خاصة شرعتها السنة النبوية إقراراً لأمر تعارف البشر على حسنه، فعندما ورد رسول القيصر إلى النبي ﷺ في تبوك قال له : إنك رسول قوم وإن لك علينا حقاً، ولكن جئتنا ونحن مرملون فقال

عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أنا أكسوه حلة صفورية وقال رجل من الأنصار عليّ ضيافته . ولهذا جرت الدبلوماسية الإسلامية على أن تكرم الرسل بالخلع والأموال والدعوات والمآدب والرواتب والجوائز .

الفصل الثامن: الوثائق التي يحملها السفير .

١- الرسالة . التي جاء من أجلها وغالباً ما تتضمن اسم السفير أو حامل الرسالة لتكون كتاب اعتماد وتفويض من الملك أو السلطان الذي بعث الرسالة، وكانت هذه الرسالة تصدر عن الديوان باللغة العربية الفصحى، وبخط يخلب ألباب الناظرين ، وقد تفنن العباسيون في خط رسائلهم على أيدي الخطاطين المشهورين في عصرهم . حتى علقه الروم على أبواب معابدهم في الأعياد . وكانت تكتب الرسائل على الرقوق والجلود قبل أن تكتب على الكواغد والأوراق . وتحفظ داخل خرائط [محافظ] من الجلد .

٢- التذكرة . وهي مذكرة يكتبها السلطان أو الخليفة تتضمن الأمور التي يجب على السفير حفظها ومناقشتها، وما ينبغي عليه أن يقوله أو يفعله عند من أرسل إليهم، وهي حجة للغير فيما يورده ويصدره .

٣- الجواز . وقد عرفت هذه الورقة أيام الأيوبيين والمماليك، ويكتب عليها اسم الرسول ولقبه وصفته والجهة التي يقصدها ، وإن كان سيذهب ويعود أو يذهب ولا يعود ويقدم السفير جوازه لمخافر الطرق، حيث يتمتع بالاحترام والحفاوة وتبديل خيل البريد بالسرعة الملائمة، ويعطى الجواز للسفراء المسلمين الموفدين وللسفراء الأجانب العائدين بعد أداء مهمتهم، وقد حفظ لنا القلقشندي صوراً من الجوازات والتذكرة في صبح الأعشى .

الفصل التاسع : الميزات الدبلوماسية .

عرفت الدبلوماسية الإسلامية مفهوم الحصانة بإعطاء الأمان للرسل والسفراء، وإعفائهم من الضرائب والمكوس، وحرية العبادة، وعدم التعرض لهذه الجوانب في حياة السفراء. وعندما عرف الغرب السفارة الدائمة أضيفت لتلك الميزات ؛ عدم محاكمة السفراء وملاحقتهم قضائياً وعدّ أرض السفارة أرضاً تابعة للدولة المرسلة .

وقد أقرت الشريعة الإسلامية مبدأ الأمان منذ استقبل الرسول ﷺ رسل مسيلمة الكذاب وشهدوا بنبوة مسيلمة فقال النبي ﷺ : (لولا أن الرسل لا تقتل لكنت قتلتكم) . وأمان الرسل يطبقه الإسلام على جميع الرسل من شتى أمم الأرض، ويمتد الأمان ليشمل الأشخاص والأموال وأفراد الأسرة والحاشية وسائر موظفي السفارة، وقد أنكر الشعراء المعاصرون لمسيلمة قتله رسول أبي بكر الصديق فقال أبو الأسود الهزاني :

إن قتل الرسول من حادث الد
هر عظيم في سالف الأيام

وإذا حصل عدوان على أحد السفراء والقناصل لجأت الدولة الإسلامية إلى أحد أمرين :

١- الاحتجاج ولفت النظر والتهديد .

٢- معاقبة الرسل الذين تبعثهم الدولة المعتدية.

وقد عرفت الدبلوماسية رد الرسل وعدم استقبالهم ورفض اعتمادهم لعدم الرغبة فيهم ؛ أما إعفاء السفراء من الرسوم والمكوس فأمر يقرره الفقهاء بإجماع إلا إذا قصد الغير التجارة فيعشر مامعه، وفي كل الأحوال فلا بد من المعاملة بالمثل، ويسمح للسفير بإدخال ما يشاء لغير التجارة - مفهوم الحقيبة الدبلوماسية - وإخراج ما يشاء عدا [السلاح - الكراع - الرقيق المأسور من دار الحرب] كيلا يتقوى أهل الحرب بذلك .

وضمنت الدبلوماسية الإسلامية للسفراء حرية العبادة وحرية التجارة ، إذا نصت الاتفاقات المتبادلة على ذلك كما حدث بين رومانس ومحمد بن طغج الأخشيد . ويشارك السفراء في الحياة العامة الاجتماعية والثقافية والأدبية .

الفصل العاشر : تتعدد الأغراض التي تسعى إليها الدبلوماسية الإسلامية سواء في العلاقات بين الدول الإسلامية أو مع دار الحرب . ومن أهم هذه الأغراض :

١ - الدعوة إلى الإسلام .

٢ - فداء الأسرى .

٣ – التجسس .

٤ – التجارة .

٥ – الإخبار بدخول الإسلام .

٦ – عقد المحالفات .

٧ – الاستنفار وطلب النجدة .

٨ – طلب الزواج والمصاهرة .

٩ – حمل الخلع والهدايا والأوسمة .

١٠– الإصلاح والتوسط والتوفيق (المساعي الحميدة).

١١– طلب التقليد والتفويض – الاعتراف بالدويلات الجديدة .

١٢– الإخبار بالفتوح .

١٣– السفارات الثقافية واتفاقيات التبادل الثقافي والخبرات العلمية والفنية .

١٤– الإعلام بولاية ملك .

١٥– التهنئة والتعزية .

١٦– عقد الهدنة والمعاهدات .

١٧– شرب كأس الفتوة، وهذا الغرض الأخير عبارة عن وسام ابتكره الخليفة العباسي الناصر لدين الله وزال بزواله ، وهو أمر يتعلق بالتشريفات ومنح الأوسمة والأنواط .

الفصل الحادي عشر : خصص الكتاب هذا الفصل الأخير للبروتوكول، وهو الجانب الشكلي الأسلوبي في استقبال وتوديع واعتماد السفراء والوثائق المتعلقة بالتمثيل الدبلوماسي . فهناك :

١ – دائرة المراسم – مدير التشريفات .

٢ – الأسلوب الدبلوماسي في الكتابة .

٣ – وصف الرسائل الدبلوماسية .

وقد عرفت الدولة الإسلامية موظفًا من كبار موظفي الدولة يرأس إدارة التشريفات ، وقد سمي في العصر العباسي (الوظائفي) (مشرف دار التشريفات المعمورة) (صاحب الدار) أو – نائب صاحب الدار – الوزير الصغير وكان يسمى في عهد المماليك والأيوبيين (المهمندار) – مهمان – (ضيف) . كما تضم دار التشريفات عدداً من المترجمين الذين يتقنون اللغات الأجنبية ؛ ثم عرض الكتاب لملابس السفراء وصيغة الإنشاء الدبلوماسي في الكتابة ومصطلحاتها في الألقاب وعنوان الرسائل والبداية والختام، وختم الكتب بخاتم من أرسل السفير ، والشكل المادي للرسائل، ووصف الرق والقرطاس والخط الذي يكتب به، ونوع الحبر ؛ ونقل صوراً متعددة من تلك الكتب ونصوص المعاهدات .

وإتمامًا للفائدة؛ فإن الموقف يحتاج إلى بيان معنى الدبلوماسية المعاصرة .

الدبلوماسية : كلمة يونانية بمعنى – يطوي – وانتقلت إلى اللاتينية في العصر الرومان ومنها إلى اللغات الأوربية المعاصرة .

يقول معجم أكسفورد : إن الدبلوماسية هي إدارة العلاقات الدولية بالمفاوضات أو هي الطريقة التي يعالج بها السفراء والمبعوثون هذه العلاقات فهي (عمل أو فن الدبلوماسي) كما ترجمه دائرة المعارف البريطانية .

والدبلوماسي سفير ورجل شريف، تبعث به دولته ليمثلها لدى دولة أخرى، وتتلخص مهمته في التوفيق بين مصالح بلاده ومصالح البلاد المعتمد لديها، وهذا ما يتطلب منه استعمال الذكاء والفطنة لتأمين مستوى جيد من العلاقات الدولية يحترم السلام ويرفض الحرب والنزاع المسلح ، ويحقق الأهداف الدينية والخلقية والاجتماعية لبلده والبلد المعتمد فيه (١) .

وإذا كانت الدبلوماسية تعني اللباقة والكياسة والذكاء وتوظيف هذه العناصر مجتمعة لتحقيق مصالح الإنسان المتبادلة مع المجتمعات الأخرى، فهذا يعني أن الدبلوماسية بهذا المعنى موجودة منذ وجد المجتمع البشري، ولا تذهب إلا بزواله فلا توجد أمة من الأمم مهما بلغت بها الوحشية والعزلة والبداوة إلا وقد عرفت الحقوق الدولية وإرسال السفراء واستقبالهم ومقدمات ونتائج الحرب والسلام كما يقول مونتسكيو (٢) .

ويتضمن الأدب العربي عدة إشارات إلى طبيعة عمل السفير وأهم الصفات التي يجب أن تتوافر فيه من النبل والشرف والذكاء والأمانة، وقد جرت مجرى

الأمثال مقولة الشاعر الجاهلي :

إذا كنت في حاجة مرسلاً

فأرسل حكيماً ولا توصه

وإن باب أمر عليك التوى

فشاور لبيباً ولا تعصه

وقول الشاعر :

إذا ما كنت متخذاً رسولاً

فلا ترسل سوى رجل نبيل

فإن النصح في الحاجات يأتي

لطالبها على قدر الرسول

ومهما بلغت الدبلوماسية من المهارة والبداعة فإنها لا تستغني عن القوة، ولعل ذلك واضح في عصرنا الحاضر من خلال مصطلح [العضلات الدبلوماسية] وقد برز واضحًا في اتفاق (دايتون) الذي فرضته الدبلوماسية الأمريكية على الأطراف المتنازعة في البوسنة والهرسك .

ويعبر المتنبي عن الحاجة إلى التلويح بالقوة في الأفق الدبلوماسي فيقول :

كل حلم أتى بغير اقتدار

حجة لاجئ إليها اللئام

وقد أنشد النابغة الجعدي بين يدي النبي ﷺ قوله :

ولا خير في حلم إذا لم يكن له

بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له

حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فأقره صلى الله عليه وسلم على هذا المعنى قائلاً : (لا يفضض الله فاك) .

ويتضح لكل باحث أن عرب الجاهلية كانوا يعرفون أن الرسل لا تقتل، وكان ذلك عرفًا دولياً تتعامل به فارس والروم، ويمارسه عرب الجاهلية دولاً وأفراداً مع جيرانهم . وقبل تدوين أسس وقواعد القوانين الدولية المعاصرة ابتكر المسلمون نظام الحصانة الدبلوماسية، وتم تدوين ذلك في معاهدة - ملوك الروم والسلطان قلاوون عام ٦٩٠هـ وجاء فيها : [وعلى الرسل المترددين من الجهتين أن يكونوا آمنين مطمئنين في سفرهم ومقامهم براً وبحراً محترمين مرعيين هم وكل من معهم من مماليك وجوار وأموال وغير ذلك ...] ويتم ذلك وفق قاعدة المعاملة بالمثل . ويتسع القانون الدولي في الإسلام بضمان حرية العبادة للسفراء والقناصل والسماح لهم باتخاذ موضع للعبادة في مكان عمله مالم يتعارض هذا الأمر مع قواعد كلية آمرة أقوى من العرف الدولي .

وبشكل عام فالفقه الإسلامي يحتوي من السماحة واليسر ما لا يرقى لمثله أي نظام في هذا الكون، ولا عجب في ذلك لأن الإسلام خاتم الديانات، وهو ما ارتضاه الله سبحانه وتعالى لخلقه جميعًا .

وقد تضمن عقد الأمان في الفقه الإسلامي أحكامًا تفصيلية في إعطاء الأمان، للرسل لتمكينهم من أداء مهامهم، ويمكن اعتبار - سمة الدخول - الفيزا - عقداً ضمنياً بالأمان ولو لم يكن مكتوبًا يتضمن ما تقره الأعراف الدولية من حقوق الحصانة للدبلوماسيين، التي تشمل الحصانة الشخصية والمالية والقضائية ويوافق الفقه الإسلامي على الحصانة الشخصية والمالية للسفراء، ولكنه يعترض بشدة على حصانة السفراء تجاه الملاحقة الجنائية والمدنية لوجود نصوص آمرة أقوى من العرف الدولي ولاسيما في مجال الحدود والقصاص . وفي الختام؛ هناك كتابان مهمان لعلاج موضوع الدبلوماسية في الإسلام أحدهما [السفارة الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى] لإبراهيم أحمد العدوي صدر عن دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٥٧م، والثاني كتاب [العلاقات الدولية في الإسلام] لمحمد أبي زهرة - رحمه الله - .

الهوامش والمراجع

١ - النظم الدبلوماسية / عزالدين فودة ، الكتاب الأول ، ص٥٣ .

٢ - الشرع الدولي في الإسلام / نجيب الأرنازي، ص٤٩، روح القوانين / مونتسكيو ؛ تعريب عادل زعيتر .